التزامن والتواصل الحضاري بين شمال غرب الجزيرة العربية ومصر القديمة

د. محمد بن عائل الذيبي•

لمحة جغرافية وتاريخية

تمثل شبه الجزيرة العربية منطقة جغرافية شاسعة، فمن حيث موقعها الجغرافي فهي تقع في جنوب غرب قارة آسيا، عند نقطة تلاقي قارة آسيا مع قارة أفريقيا. حيث تقع شبه الجزيرة العربية بين بادية الشام شمالاً، والخليج العربي شرقاً، والمحيط الهندي وبحر العرب جنوباً، والبحر الأحمر غرباً، وبذلك فهي تشرف على مسطحات مائية أو تحيط بها المياه من ثلاث جهات. إضافة إلى موقعها الاستراتيجي وسط العالم القديم من حيث موقعها الجغرافي والمناطق المناخية والنباتية، حيث يقع إلى شرقها الإقليم الموسمي الغني بإنتاجه الزراعي، كما يقع إلى غربها وشمالها إقليم البحر الأبيض المتوسط الذي يتصف بنتاج خاص من الإنتاج الزراعي يختلف عن الإنتاج للإقليم الموسمي، إضافة إلى إنتاجها من مواد عطرية وأعشاب طبية وتوابل وسلع مختلفة – وبعبارة أخرى– تقع الجزيرة العربية على أقصر طريق تجاري يربط بين أغنى أقاليم العالم القديم التي تختلف وتتفاوت في إنتاجها تفاوتاً كبيراً، الأمر الذي يؤدي إلى التبادل التجاري. ومن جهة أخرى، يشتهر سكان الجزيرة العربية بامتلاكهم لوسيلة المواصلات الهامة وهي الجمل، إلى جانب معرفتهم بالدروب والممرات داخل الجزيرة العربية، إضافة إلى ما يتمتعون به من معايشتهم لبيئة الجزيرة العربية التي أكسبتهم مهارة في علم الفلك، ومعرفة الاتجاهات من خلال معرفتهم للنجوم السماوية، والسير على هُداها ليلاً. (خارطة: ١).

فالملاحظ على العالم القديم، تكامل الأطراف لإنشاء تبادل تجاري بين الإقليم الموسمي، وبلاد الشام، وبلاد الرافدين من ناحية ، وبين جنوب غرب الجزيرة العربية وشرقها، وشمالها، وبلاد مصر وبلاد شرق البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى. وبناء على ذلك، وجدت مناطق الإنتاج المختلفة، وأسواق الاستهلاك وسكان الجزيرة العربية ووسيلتهم في السفر والترحال (الإبل) فيما بينهم وسطاء في النقل البري والتبادل التجاري. وبذلك نشأت الطرق والدروب لتسلكها التجارة عبر الجزيرة العربية، وأصبح جنوب غرب الجزيرة العربية مركز إشعاع وتواصل تخرج منه القوافل التجارية إلى شمال الجزيرة العربية حتى تصل إلى مواطن الحضارة المجاورة سواء في بلاد الرافدين وبلاد الشام حتى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وكذلك حول خليج العقبة إلى بلاد مصر.(خارطة: ٢).

• أستاذ مشارك قسم الآثار- كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

أدت الطرق التجارية دوراً بارزاً في حضارة الجزيرة العربية خلال الفترات التاريخية المختلفة حيث كانت الطرق إحدى الأسباب والعوامل التي ساعدت على نشأة المدن والممالك العربية في الجزيرة العربية. كما يمكن الاهتداء غالباً لمعرفة الطرق التجارية القديمة بمعالم ثابتة؛ أهمها وجود مدن على تلك الطرق ذات ارتباط تاريخي وسياسي في منطقة من المناطق، والجانب الآخر وجود النقوش والكتابات على تلك الطرق والتي تلقي الضوء على السمات الحضارية، التي تبرز الجوانب السياسية والاجتماعية واللغوية والثقافية والصلات الحضارية بين المجتمعات القديمة. (خارطة: ٣).

والملاحظ أن موقع شمال غرب الجزيرة العربية الجغرافي على وجه التقريب يقع في منتصف الطرق التجارية القديمة الحيوية الموصلة بين الحضارات المجاورة؛ بين جنوب الجزيرة العربية من ناحية، وبين بلاد الشام وبلاد النيل وبلاد الرافدين من ناحية أخرى.

وشهدت شمال غرب الجزيرة العربية في الفترات والعصور التي سبقت ظهور الإسلام أدواراً حضارية وثقافية متعاقبة في الجزيرة العربية، وكانت مسرحاً لنشاطات إنسانية متحضرة للعديد من الممالك والحضارات العربية القديمة التي ظهرت وازدهرت فيها، الأمر الذي ساعدها على تبوء الدور الحضاري الفريد من نوعه موقعها الجغرافي المتميز لوقوعها في مثلث يمكن وصفه بالذهبي بين حوض بلاد النيل بلاد الشام وبلاد الرافدين، وهي المناطق التي احتضنت الحضارات الكبرى في الشرق الأدنى القديم.[١]

فالموقع والتضاريس الجغرافية لها أهمية كبيرة لأنها تعتبر من أهم العوامل المؤثرة تأثيراً بالغاً على حياة الإنسان وعلى نشاطه وتطوره ورقيّه الحضاري والفكري والثقافي والاقتصادي عبر التاريخ ، بالإضافة إلى تأثيرها على العوامل الجغرافية الأخرى مثل المناخ والموارد المائية وخصوبة التربة والثروات الطبيعية وغيرها في توجه الطرق التجارية إلي شمال غرب الجزيرة العربية، وأيضا التحكم في اتجاه مساراتها.

وكانت تمر بشمال غرب الجزيرة العربية الطرق الموصلة إلى مواطن الحضارات القديمة، فقد كانت تمثل المعبر الرئيس للطرق التجارية الدولية، ولعبت دوراً أساسياً في شبكة التجارة القديمة التي كانت الجزيرة العربية تمثل الرابط الفعلي بين المراكز الحضارية المجاورة لها في الشرق الأدنى القديم، وتربط جنوب وجنوب شرق الجزيرة العربية بحضارة بلاد النهرين وبلاد الشام وبلاد النيل. حيث أسهمت محطات ومراكز التجارة في تنمية الطرق البرية مما أدى إلى تحكمها في القوافل التجارية، الأمر الذي

---

١ – محمد حمد سمير التيمائي وآخرون، آثار منطقة تبوك: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ)، ص٧٦-٧٩؛ جارث بودن وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، أطلال، ع ٤، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٨٣.

أدى إلى أن تتعرض إلى غارات وغزوات الشعوب المجاورة في الفترات التاريخية المختلفة.[٢]

الطرق التجارية البرية:

كان للطرق التجارية دوراً بارزاً في نشأة المدن في الجزيرة العربية، وتعد واحتي تيماء والعلا (دادان) من المدن الرئيسية، فمن خلال موقعهما الجغرافي شمال غرب الجزيرة العربية جعلها تلعب دوراً حيوياً في شبكة طرق القوافل التجارية القديمة، وتمثل مركز الشبكة المترابطة التي تربط بين جنوب وجنوب شرق الجزيرة العربية بالحضارات المجاورة في بلاد الرافدين وبلاد النيل وبلاد الشام. (خارطة: ٤).

طرق القوافل التجارية البرية القديمة في الجزيرة العربية، كالآتي:

١. **الطريق الأول:** يبدأ من عدن وقنا في بلاد اليمن في جنوب الجزيرة العربية، مروراً بمأرب ثم يتجه نحو نجران ومنها إلى جرش ثم إلى تباله (بيشه حالياً) فالطائف ثم مكة ويثرب وخيبر والعلا (دادان) ومدائن صالح (الحجر)، ثم يتفرع الطريق فرعين؛ يتجه فرع منه إلى واحة تيماء ومنها يتجه إلى بلاد الرافدين، أما الفرع الآخر فيستمر باتجاه الشمال إلى البتراء وغزة في أرض فلسطين متجهاً إلى بلاد الشام وبلاد النيل.

٢. **الطريق الثاني:** يبدأ من مدينة مأرب عاصمة مملكة سبأ ويتجه نحو نجران، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي في وادي الدواسر، ويمر بقرية ذات كهل " الفاو" التي تشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي، والتي تمثل النقطة التي يتقاطع فيها وادي الدواسر مع سلسلة جبال طويق، ومنها يتجه نحو الأفلاج ثم اليمامة، إلى واحة يبرين جنوب غرب الهفوف، ثم بعد ذلك إلى واحة الهفوف ومنها إلى جرها على ساحل الخليج العربي.

٣. **الطريق الثالث:** يبدأ من جرها باتجاه الهفوف، ثم يتجه إلى شمال ارض اليمامة في نجد، ثم يتجه إلى الشمال الغربي موازياً لسلسلة جبال طويق، ثم يتجه غرباً إلى إقليم القصيم، ومنها إلى حائل ثم إلى تيماء، متجهاً إلى البتراء باتجاه بلاد الشام.

٤. **الطريق الرابع:** يبدأ الطريق من حضرموت بمحاذاة ساحل بحر العرب والمحيط الهندي والممالك العربية الجنوبية (حضرموت ومنطقة عمان)، حيث يبدأ من الخليج متجهاً شمالاً بزاوية الغرب ماراً بمحاذاة الحدود الشرقية لهضبة نجد، ثم يتجه منها إلى الشمال في اتجاه بلاد الرافدين، أو نحو بلاد الشام.

٥. **الطريق الخامس:** يبدأ من منطقة حضرموت ومنطقة عمان متجهاً إلى إقليم اليمامة مروراً عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي صاعداً شمالاً إلى بلاد الشام وإما بلاد الرافدين، يلتقي بالطريق الشرقي وأيضا بفرع الطريق الغربي.[٣]

---

[٢] – التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص٧٩؛ بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٨٣.

وهكذا يتضح من شبكة الطرق التجارية المترابطة لطرق التجارة البرية في الجزيــرة العربية أن المنطقة الشمالية الغربية كانت تمثل الملتقى لأربعة من هذه الطرق الخمسة، مما يدل على أهمية موقعها.

حضارات شمال غرب الجزيرة العربية خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد :

ازدهرت حضارة الأقوام البائدة المتمثلة في حضارتي قوم عاد وقوم ثمود، على الرغم من الجدل والخلاف بين المؤرخين حول تحديد المكان الذي عاش فيه قوم عاد إلا أن عدداً منهم يرون أن قوم عاد كانوا في شمال غرب الجزيرة العربية؛ وذلك اعتماداً على كثرة الأحقاف[٤]، إضافة إلى وجود مواقع تحمل اسم إرم ؛ ورم.[٥]

قوم عاد:

وقد جاء ذكر قوم عاد ونبيهم هود عليه السلام في كثير من سور القرآن الكريم، إلى جانب وجود سورة كاملة تسمى بسورة " هود " ، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ**

---

[٣] – فرانسواز ديمانج، قوافل البخور، طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية الســعودية(ايطاليا: المجموعة الأوربية، ٢٠١٠)، ص ١٢٢– ١٢٥؛ نايقل قروم، اللبان والبخور: دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة: عبدالكريم بن عبدالله سحيم الغامدي (الرياض: النشر العلمــي والمطــابع– جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص ٢٧٥– ٣٠٤، ٣٠٩– ٣٤٨، ٣٧٩– ٣٨١؛ التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ٨٠؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، تيماء ملتقى القوافل(الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص١٢– ١٣؛ لطفي عبدالوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ط ٢(بيــروت: دار النهضــة العربيــة، ١٩٧٩م)، ص ٣٠٦– ٣٢٤؛ عبدالرحمن محمد الطيب الأنصار، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربيــة، مجلــة الــدارة، العــدد ١، دارة الملــك عبــدالعزيز، الريــاض، ١٣٩٥/١٩٧٥، ص ٨٧؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ط٢(الإسكندرية: دار المعرفــة الجامعية، ١٤٢٧هـ)، ص ١١٧– ١٢٠؛ هشام الصفدي، وآخرون، الــدليل الأثــري والحضــاري لمنطقة الخليج العربي(الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخلــيج، ١٤٠٨هــــ / ١٩٨٨م)، ص ٢٥٦– ٢٥٧؛ محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الثالث والرابــع(القــاهرة، ١٩٧٢)، ص ١٢٤– ١٢٧؛ اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية بين البخور والبترول، ترجمة: محمود محمود، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثانية، الرياض، ١٩٧٦، ص ٢٨– ٤٣؛

S. A. Huzayyin, Arabia and the Far East, Cairo, 1942, P. 142; A. Amer, The Ancient Trans-Peninsular Routes of Arabia, Cairo, 1925, P. 126-140; E. Monroe, Arabia, From Incense to oil, Addarah, II, Riyadh, 1976,P.11.

[٤] – الاحقاف هي: كثبان الرمال الحمراء.

[٥] – عبدالرحمن محمد الطيب الأنصاري، لمحات عن القبائل البائدة في الجزيــرة العربيــة، كليــة الآداب، جامعة الرياض (الرياض: مطبوعات جمعية التاريخ والآثار، ١٩٦٩)، ص ٨٦، ٩٣– ٩٤؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ط٢(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٧هـ)، ص ١٣٧– ١٤٦؛ عبدالعزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصــرية، ١٩٨٨م)، ص ١٣٥– ١٤١؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج ١، ط٢(بيروت، ١٤١٣/١٩٩٣)، ص ٢٩٨– ٣٢٠.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) ﴾ [٦] ، وكما ورد ذكرهم في سورة "الأعراف"[٧]، وفي سورة "الشعراء"[٨]، وفي سورة " فصلت"[٩]، وفي سورة " الأحقاف"[١٠]، وفي سورة "القمر"[١١]، وفي سورة "الحاقة"[١٢]، وفي سورة "الفجر"[١٣].

قوم ثمود:

أما قوم ثمود فإن الآثاريين والمؤرخين لا يختلفون في تحديد موقع ديارها في شمال غرب الجزيرة العربية، على الرغم من اختلافهم في الرأي في فترتها الزمنية.[١٤]

كما ورد ذكر قوم ثمود ونبيهم صالح عليه السلام في كثير من سور القرآن الكـريم، ففي سورة " الأعراف" ، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)**﴾[١٥]، وكما ورد ذكـرهم فـي سورة "هود"[١٦]، وفي سورة " الحجر"[١٧]، وفي سـورة "الإسـراء"[١٨]، وفـي سـورة " الشعراء"[١٩]، وفي سورة "النمل"[٢٠]،وفي سورة"ص"[٢١]، وفي سورة " فصلت "[٢٢]، وفـي

---

[٦] – سورة هود، الآيات: ٥٠– ٦٠.

[٧] – سورة الأعراف، الآيات: ٦٥– ٧٢.

[٨] – سورة الشعراء، الآيات: ١٢٣– ١٤٠.

[٩] – سورة فصلت، الآيات: ١٥– ١٦.

[١٠] – سورة الأحقاف، الآيات: ٢١– ٢٦.

[١١] – سورة القمر، الآيات: ١٨– ٢١.

[١٢] – سورة الحاقة، الآيات: ٤– ٦.

[١٣] – سورة الفجر، الآيات: ٦– ٨.

[١٤] – الأنصاري، عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية، مرجـع سابق، ص ٨٦،٩٠ – ٩١، ٩٣– ٩٤؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ١٤٦– ١٤٧؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجـع سـابق، ص ١٣٥– ١٤١؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري، ثمود والثمودية (جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعـاون لـدول الخليج العربية: سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي الثالث للجمعية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص ٩– ٢٤.

[١٥] – سورة الأعراف، الآيات: ٧٣– ٧٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، مرجع سابق، ص ٣٢١– ٣٣٤.

[١٦] – سورة هود، الآيات: ٦١– ٦٨.

[١٧] – سورة الحجر، الآيات: ٨٠– ٨٤.

[١٨] – سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

[١٩] – سورة الشعراء، الآيات: ١٤١– ١٥٩.

[٢٠] – سورة النمل، الآيات: ٤٥– ٥٣.

[٢١] – سورة ص، الآية: ١٣.

[٢٢] – سورة فصلت، الآيات: ١٧– ١٨.

سورة "الذاريات "[٢٣]، وفي سورة " القمر"[٢٤]، وفي سورة "الحاقة "[٢٥]، وفي سورة " الشمس"[٢٦].

تلازم ذكر قوم عاد وثمود:

إضافة إلى تلازم ذكر قوم عاد وقوم ثمود في الكثير من آيات سور القرآن الكريم، إلى جانب الكثير من الآيات الكريمة قرنت قوم عاد بقوم ثمود، وقد وردت كما في سورة "التوبة"، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ**﴾[٢٧]، وفي سورة "إبراهيم"، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ**﴾[٢٨]، وكما ورد ذكرهم في سورة "الفرقان"[٢٩]، وفي سورة "العنكبوت"[٣٠]، وفي سورة "ص"[٣١]، وفي سورة "الاحقاف"[٣٢]، وفي سورة "النجم"[٣٣]، وفي سورة "الفجر"[٣٤].

تلازم ذكر قوم عاد وثمود وقوم فرعون:

كما تلازم ذكر قوم عاد وثمود وقوم فرعون أيضاً في الكثير من آيات سور القرآن الكريم، إلى جانب الكثير من الآيات الكريمة قرنت الأقوام الثلاثة قوم عاد وثمود وفرعون، وليس المقصود في الربط بين الأقوام الثلاثة التزامن الحضاري بينهم، ولكن إلى ما وصلوا إليه من التقدم والرقي والازدهار الحضاري حتى يطلق عليهم بوصف أو بلفظ "أمة"، حيث إن الله أرسل إلى كل منهم رسولاً يبشرهم ويعلمهم أوامر الله وينذرهم عذابه، فقد ورد في سورة "فاطر"، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)**﴾[٣٥]، وقد ورد تلازم ذكرهم في القرآن الكريم كما ورد في سورة "العكبوت"، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآَخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ**

---

[٢٣] – سورة الذاريات، الآيات: ٤٣– ٤٥.
[٢٤] – سورة القمر، الآيات: ٢٣– ٣٢.
[٢٥] – سورة الحاقة، الآيات: ٤– ٥.
[٢٦] – سورة الشمس، الآيات: ١١– ١٥.
[٢٧] – سورة التوبة، الآية: ٧٠.
[٢٨] – سورة إبراهيم، الآية: ٩.
[٢٩] – سورة الفرقان، الآية: ٣٨.
[٣٠] – سورة العنكبوت، الآية: ٣٨.
[٣١] – سورة ص، الآيات: ١٢– ١٣.
[٣٢] – سورة الاحقاف، الآية: ٢١.
[٣٣] – سورة النجم، الآيات: ٥٠– ٥٢.
[٣٤] – سورة الفجر، الآيات: ٦– ٩.
[٣٥] سورة فاطر، الآية: ٢٤.

مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)﴾[٣٦]، وفي سورة " ص "، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢)**﴾[٣٧]، وفي سورة " ق" ، قال تعالى:﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣)**﴾[٣٨]، وفي سورة " الفجر"، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)**﴾[٣٩].

الممالك العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد:

يقسم تاريخ فترة الممالك العربية في العصور التي سبقت أو ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات تمثل أبرز الفترات التاريخية: فترة الممالك العربية المبكرة، فترة الممالك العربية الوسيطة، وفترة الممالك العربية المتأخرة. يوجد الكثير من المواقع الأثرية التي ترجع لفترة الممالك العربية والتي تحوي الكثير من المواد الأثرية التي تمدنا وتوفر المعلومات المادية عن الحضارات والممالك العربية لتلك الفترة.

وقد شهد شمال غرب الجزيرة العربية أدواراً حضارية لأمم وحضارات مختلفة تعاقبت على مختلف الفترات الزمنية، حيث كانت المنطقة مسرحاً لنشاطات إنسانية، ففي الفترات الزمنية المختلفة قامت على أراضيها العديد من الحضارات العربية القديمة.

والموقع الجغرافي والتضاريس الجغرافية ووفرة المياه والأراضي الخصبة من العوامل الهامة لاجتذاب واستقرار السكان في المنطقة ساعدت على قيام تلك الحضارات، وتوجه الطرق التجارية إليها ومروراً بها، حيث أصبحت تتحكم في تحديد مساراتها، حيث كانت تمثل المعبر الحيوي الدولي للطرق التجارية القديمة، فقد قامت الجزيرة العربية وأسهمت بدور حيوي في الشبكة القديمة لنقل التجارة وربطها بالمراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم؛ من خلال أنها تمثل المركز الرئيس المحوري لشبكة الطرق المترابطة والتي تربط الجنوب والجنوب الشرقي للجزيرة العربية بحضارة بلاد الرافدين ومصر وبلاد الشام.[٤٠]

[٣٦] – سورة العنكبوت، الآيات: ٣٦– ٣٩.

[٣٧] – سورة " ص"، الآيات: ١٢– ١٣.

[٣٨] – سورة " ق"، الآيات: ١٢– ١٥.

[٣٩] – سورة الفجر، الآيات: ٧– ١٠.

[٤٠] – التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص٧٩؛ بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٨٣.

(١) فترة الممالك العربية المبكرة:

- المَدْيَنِيُون

شهدت شمال غرب الجزيرة خلال تلك الفترة التاريخية قيام مملكة مدين؛ وهي إحـــدى الممالك العربية المبكرة التي يعود تاريخها تقريباً إلى فترة القرن الثاني عشـــر قبـــل الميلاد، كما يمكن احتمال إرجاع قدم وجودها وإمكانية نسبتها إلى فترة ما قبل القـــرن الثالث عشر قبل الميلاد لما تدل عليه معاصرتها لعهد سيدنا موسى عليه السلام. كـــان أهل مدين يتألفون من قبائل متعددة، وكانت الواحات: تيماء وتبوك والبدع والعيينة أهم المراكز الحضارية التي انتشرت بها الحضارة المدينية.[٤١]

ترتبط حضارة أهل مدين بنبي الله شعيب عليه السلام ، وقد تحدث القرآن الكريم عنهم في مواطن متفرقة من سور القرآن الكريم، حيث ورد ذكرهم في سورة " الأعـــراف"، قال تعالى:﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)**﴾[٤٢]، وفي سورة "التوبة"، قال تعـــالى: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ**﴾[٤٣]، وفي سورة "هود"، قال تعـــالى: ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)**﴾[٤٤]، وفـــي سورة "الحج"، قال تعالى:﴿ **وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى**﴾[٤٥]، وفـــي ســـورة "الشعراء"، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾[٤٦]، وفي سورة "العنكبوت"، قال تعـــالى: ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[٤٧].

كذلك القصة المشهورة للنبي شعيب عليه السلام مع نبي الله موســـى عليـــه السلام عندما جاء هارباً من مصر في عصر الملك رمسيس الثاني (الأسرة التاســـعة

[٤١] – التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ٧٦.
[٤٢] – سورة الأعراف، الآية: ٨٥.
[٤٣] – سورة التوبة، الآية: ٧٠.
[٤٤] – سورة هود، الآيات: ٨٤– ٨٥.
[٤٥] – سورة الحج، الآيات: ٤٢– ٤٤.
[٤٦] – سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦– ١٨٣.
[٤٧] – سورة العنكبوت، الآيات: ٣٦– ٣٧.

عشرة)[٤٨] في عصر الدولة الحديثة للحضارة المصرية القديمة، وتـزوج ابنـة النبـي شعيب، والتي وردت أحداثها في القرآن الكريم في سورة (القصص)، قال تعـالى: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨)**﴾[٤٩].

إن قصة سيدنا موسى عليه السلام تدل على اعتماد بعـض القبائـل علـى ممارستهم لحرفة الرعي، كما أن دعوة سيدنا شعيب لهم بالالتزام بالأمانة فـي الكيـل والميزان تدل على أن بعض قبائلهم اعتمدت على ممارسة المعاملات التجاريـة فـي حياتهم الاقتصادية. فالأحداث والقصص الواردة في القرآن الكريم تذكر أهـل مـدين وأخبارهم في مجال التجارة وما أمرهم الله عز وجل به على لسان نبيهم شعيب من أن يقيموا الوزن بالقسط وان لا يبخسوا الميزان[٥٠]، فقد وردت قصتهم في القرآن الكـريم تروي أحداث احتكارهم للتجارة والعبث بالكيل والميزان والتلاعب بالأسعار والتربص بكل مناهج الطرق البرية، وعن رسالة نبي الله شعيب ومنهجه للخلاص من الاحتكار التجاري والغش والمخادعة والتطفيف في الكيل والميزان وذلك بحكم موقع مدين على طرق التجارة القديمة وما لها من الصلات الحضارية والثقافية بالحضارات المجـاورة للجزيرة العربية مع حضارات مصر وبلاد الرافدين وبلاد الشام.[٥١] فقد كـان موقـع أرضهم يمكنهم من ممارسة التجارة من خلال ثلاثة طرق تجارية رئيسة:

[٤٨] – ترجع أغلب الشواهد الأثرية على أن الملك الذي عاش في عهد سيدنا موسى عليه السلام هو الملك رمسيس الثاني، وإن كان هناك من يرى أن الخروج حدث في عهد إبنه الملك مرنبتاح.

[٤٩] – سورة القصص، الآيات: ٢٠– ٢٨.

[٥٠] – انظر: سورة الأعراف، الآية: ٨٥، وسورة هود، الآيات: ٨٤–٨٥، وسورة الشعراء، الآيات: ١٨١–١٨٣).

[٥١] – مهران، محمد بيومي، تاريخ العـرب القـديم، مرجـع سـابق، ص ١٧٠– ١٧٢؛ صـالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٣٥– ١٤١؛ ألـويس موسـل، شـمال

(١) طريق باتجاه شبه جزيرة سيناء نحو بلاد مصر، وجنوب أرض فلسطين.
(٢) طريق باتجاه الجنوب ويتفرع إلى شعبتين في اتجاه نحو يثرب ومكة.
(٣) طريق يتجه شرقاً باتجاه تيماء.

كما تحدث عن عقيدتهم الوثنية وعدم تصديقهم لنبيهم وما آل إليه نهاية أمرهم. إضافة إلى ذكر المصادر أهل مدين أنهم قوم عرب ومدينتهم " مدين"، إلى جانب ما ذكر في أسفار التوراة عن نشاطاتهم وعلاقاتهم ببني إسرائيل. وأن اتساع أرض مدين يشمل منطقة جغرافية واسعة منطقة تبوك جنوب البحر الميت وخليج العقبة وصحراء النقب وشبه جزيرة سيناء. وإلى جانب ممارستهم حرفة الرعي ومزاولتهم مهنة التجارة فقد امتهن أهل مدين أيضاً وزاولوا الزراعة، حيث كان لاتساع الرقعة الجغرافية للمنطقة التي انتشرت فيها قبائل مدين ما جعلها تنتفع بالواحات الخصبة في شؤون الزراعة والتي اشتهرت بكثرة مياهها وزراعتها المتنوعة.

كان لأهل مدين رصيداً متبايناً في مجالات حضارية مختلفة من العمارة وبناء المدن وإنشاء أنظمة الري والمياه وتشييد القنوات والسدود، وبناء الأسوار والحصون وصناعة الفخار المدني وتزيينه بالزخارف البديعة، إلى جانب استخراج المعادن مثل النحاس.[٥٢]

الحجاز، ترجمة: عبدالمحسن الحسيني(الإسكندرية ، ١٩٥٢)، ص ٦٩، ٨٣- ٨٤؛ عبدالوهاب النجار، قصص الانبياء (القاهرة، ١٩٦٦)، ص ١٤٩؛ عواطف أديب سلامة، أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٠- ٤٠؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، مرجع سابق، ص ٤٥١- ٤٥٩؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ط٢(بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ٢٤٧- ٢٤٨.

[٥٢] – عبدالعزيز بن سعود الغزي، مملكة مدين، طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية(ايطاليا: المجموعة الأوربية، ٢٠١٠)، ص ٢٠٠- ٢٠٧؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ١٧٠- ١٧٢؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٣٥- ١٤١؛ موسل، ألويس، شمال الحجاز، مرجع سابق، ص ٦٩، ٨٣- ٨٤؛ عبدالوهاب النجار، قصص الأنبياء (القاهرة ، ١٩٦٦)، ص ١٤٩؛ عواطف أديب سلامة، أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات، مرجع سابق، ص ٢٠- ٤٠؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، مرجع سابق، ص٤٥١- ٤٥٩؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٤٧- ٢٤٨؛ موسل، ألويس، شمال الحجاز، مرجع سابق، ص ٦٩، ٨٣- ٨٤؛ الأنصاري، عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٨٢- ٨٤؛ الصفدي، هشام وآخرون، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٢٥٣- ٢٥٥؛ دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، م٢(الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ص ٤٣٥- ٤٤٦؛

A. Musil, In The Arabia Desert, N.Y., 1930, P.287; J. A. Hastings, A Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1963, P. 616; T.K. Cheyne, Encyclopedia Biblica, P. 3081.

- الأدوميون (الجذاميون)

ازدهرت حضارة الأدوميين ومملكتهم في شمال غرب الجزيرة العربية خلال الفترة التاريخية الممتدة بين القرن الثاني عشر والقرن السابع قبل الميلاد في نفس الفترة الزمنية التي سادت فيها حضارة أهل مدين. أطلق عليهم بعض الباحثين اسم الجذاميين نسبة إلى قبيلة جذام. وقد انتشروا وبسطوا نفوذهم على المنطقة الجغرافية جنوب الأردن وشبه جزيرة سيناء وأجزاء من فلسطين. ومن خلال موقعهم كان للأدوميين صلات حضارية وثقافية بالحضارات المجاورة لها في بلاد الرافدين ومصر وبلاد الشام.[٥٣]

- محاولات النفوذ الآشوري

عرفت منطقة شمال غرب الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص واحة تيماء في الوثائق القديمة، حيث ظهرت على مسرح الأحداث، فقد ورد ذكرها وشهرتها التاريخية في نصوص الملك الأشوري تجلات بلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٢ ق.م)[٥٤] . حيث ذكرت باعتبار أنها شاركت في المقاومة ضد دولة آشور لأول مرة تاريخياً في فترة الملك تيجلات – بلاسر الثالث (٧٣٦ ق.م) الذي ذكر أنه تلقى الجزية من أهالي تيماء وكذلك الحكام العرب في شمال غرب الجزيرة العربية[٥٥] عن تجارة قوافل الجمال والعطور والمعادن الثمينة. كذلك الملك سارجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) الذي قام بالحرب والإغارة على شمال الجزيرة العربية، كما قام الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م) والملك آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٧ق.م) بحرب ضد شمال الجزيرة العربية أيضاً[٥٦].

- فترة النفوذ البابلي

---

[٥٣] – أبو الحسن، حسين بن علي، الممالك العربية المبكرة، الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥)، ص ٤٨٨– ٥٠١؛ التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ٧٦؛ سلامة، عواطف أديب، مرجع سابق، ص ٢– ٤٠؛ الأنصاري، عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٨٢– ٨٤؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ١٧٠– ١٧٢.

[٥٤] – دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، مرجع سابق، ص ١٠٧؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص٤٣٣ – ٤٣٥.

[٥٥] – سلامة، عواطف أديب ، أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات، مرجع سابق، ص ٢٠ – ٤٠؛ حامد إبراهيم أبو درك، مقدمة عن آثار تيماء (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤١٩ هـ)، ص ٤٤؛

A. Musil , The Northern Nejd , N.Y.,1927, P.288, A. Olmstead, History of Assyria, Chicago, 1933, P.7

[٥٦] – بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٨٣.

والملاحظ أن الفترة المبكرة للممالك العربية دخلت شمال غرب الجزيرة في نطاق دائرة الصراع الذي دار بين الأشوريين ثم البابليين والممالك العربية والذي انتهى باحتلال الملك البابلي نبونيد لواحة تيماء واتخاذه لها عاصمة لملكه لمدة عشرة أعوام وذلك خلال فترة حكمه التي امتدت بين الأعوام (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م)[٥٧] .

وصفت تيماء خلال الفترة البابلية بأنها مقر الإقامة الريفية للملك نبونيد آخر ملوك الدولة البابلية الثانية (الحديثة)، حيث تشير السجلات البابلية إلى اعتزال الملك نبونيد لعاصمة ملكه بابل وإقامته في واحة تيماء وقضائه عشر سنوات من حكمه بها مشيداً له قصراً يشبه قصره الذي بناه بعاصمة حكمه بابل تاركاً إدارة شؤون الدولة بيد ابنه نلشازر.[٥٨] ومن المحتمل أن السبب الجوهري للتواجد الآشوري والبابلي والحرب التي شنوها بهدف المحاولة للسيطرة على النشاط التجاري وطرق التجارة الرئيسية بالجزيرة العربية، والطرق التي توصل التجارة بين حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية وحوض البحر الأبيض المتوسط من خلال الموقع الاستراتيجي لشمال غرب الجزيرة العربية.[٥٩]

(٢) فترة الممالك العربية الوسيطة

من أشهر الممالك العربية في الفترة الوسيطة :

- مملكا ديدان ولحيان.
- ومملكة الأنباط.

سادت مملكتا ديدان ولحيان ومملكة الأنباط شمال غرب الجزيرة العربية وكانت فترتهما الحضارية خلال الفترة الممتدة من القرن السادس قبل الميلاد إلى مطلع القرن الثاني الميلادي تقريباً.

---

[٥٧] – التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ٧٦– ٧٧؛ سعيد بن فايز السعيد، حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية(الجمعية التاريخية السعودية: سلسلة بحوث تاريخية محكمة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، الإصدار ٨، ص ٧– ٣٢.

[٥٨] – أبو درك، حامد إبراهيم ، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٤؛ دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، مرجع سابق، ص ١٠٧؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٧هـ)، ط٢، ص ٤٣٤؛ الأنصاري، عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٨٢؛ A. Musil , The Northern Nejd , op. cit., P. 225, S. Smith, Events in Arabia in the 6th Century A.D., BSOAS, 1954, P. 53, 88, P. K. Hitti , History of the Arabs, London, 1960, P.39, C. j. Gadd, The Harran I nscriptions of Nabonidus, Anatolian Studies 8, 1958, P.8.

[٥٩] – بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٨٤، الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق،ص ٧٧ – ٨٠.

- نفوذ مملكتي ديدان ولحيان

اختلف المؤرخون حول أصل لحيان؛ فمنهم من أرجعهم على أنهم فرع من قوم ثمود[٦٠] ، وآخرون يرون أنهم من قبائل جنوب الجزيرة العربية؛ وذلك بدليل ذكر اسم لحيان في أحد نصوص جنوب الجزيرة. يتألف سكان ديدان من طائفتين؛ إحداهما تمثل أهل البلاد الأصليين، وأما الطائفة الأخرى فتمثلها الجالية المعينية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية[٦١]. كانت عاصمة مملكة لحيان هي ديدان القديمة (العلا حالياً) والتي امتدت حضارتها خلال الفترة الممتدة بين القرنين السادس والثاني قبل الميلاد تقريباً. تجاوز نفوذ مملكة لحيان الحدود الجغرافية لأراضي ديدان وامتدت سيادتها شمالاً تقريباً حتى وصلت خليج العقبة حيث كان يسمى خليج لحيان، ومن المحتمل أن نفوذها امتد ابعد من ذلك شمالاً إلى أن وصلت عَمّان[٦٢]. إن الملفت للنظر انتشار الكتابات اللحيانية في أرجاء متفرقة على امتداد طريق التجارة الذي يربط ديدان (العلا) والحجر (مدائن صالح) بالبتراء، والطريق الأخر الذي يربط العلا والحجر بواحة تيماء ومنها يذهب إلى دومة الجندل، وكذلك يتصل بالمراكز الحضارية والتي منها واحة تيماء وواحة البدع.

إن من المتوقع أن تسفر أعمال البحث العلمي وتكشف نتائج أعمال التنقيبات الأثرية حالياً في موقع الخريبة بمحافظة العلا من قبل قسم الآثار بجامعة الملك سعود، وأعمال التنقيبات الأثرية من قبل الفريق المشترك السعودي والبعثة الألمانية في شمال غرب الجزيرة (تيماء) عن معلومات جديدة تحكي عن طبيعة النفوذ والانتشار لمملكتي ديدان ولحيان والصلات الحضارية والعلاقات والبعد الثقافي التي كانت بينهم والمراكز الحضارية في شمال غربي الجزيرة العربية والعالم القديم.

---

[٦٠] – مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ٤٦٩– ٤٧٦؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٤٣– ١٤٥؛ P. K. Hitti , History of the Arabs, op. cit., P. 72.

[٦١] – جواد علي، ج ٢، ط٢(بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م)، ص ٢٤٤؛ موسل، ألويس، شمال الحجاز، مرجع سابق، ص ٩٦ ؛
F. Altheim, and R. Stiehl, Die Araber in der Alten Welt, Berlin, 1968, P. 93.

[٦٢] – عبدالرحمن الطيب الأنصاري، الممالك العربية الوسيطة، الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥)، ص ٥١٣– ٥٢٩؛ حسين بن علي أبو الحسن، مملكة لحيان، طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية (ايطاليا: المجموعة الأوربية، ٢٠١٠)، ص٢٦٠– ٢٧٥؛ الأنصاري، عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٧٩؛ حسين بن علي أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٨هـ)،ص ٣٣؛ F.Altheim, and R. Stiehl, Die Araber in der Alten Welt, op.cit.,P. 94.

- نفوذ الأنباط

حل الأنباط محل اللحيانيين وورثوا أراضيهم وامتد نفوذهم طوال الفترة الزمنية الممتدة من منتصف القرن الأول قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني الميلادي تقريباً، وكان انتشارهم في ديدان (العلا) مدائن صالح (الحجر) وسواحل البحر الأحمر الشمالية. وامتد نفوذهم كذلك باتجاه الناحية الشمالية والغربية ووصلوا إلى واحة ادماتو في شمال غرب الجزيرة العربية التي تسمى حالياً الجوف في شمال المملكة العربية السعودية، وبالنسبة للأراضي المصرية في جنوب شبه جزيرة سيناء وأجزاء من أراضي فلسطين. أما عاصمة الأنباط فقد كانت مدينة البتراء والتي تقع جنوب الأردن. اهتم الأنباط بالأجزاء الساحلية للبحر الأحمر، حيث كانت لهم مواني رئيسية على الساحل منها ميناء لوكي كومي الذي يقع في موقع عينونا والخريبة، وميناء أكراكومي الذي يقع في مرسى البريكة بالقرب من رأس كركمه جنوبي ميناء الوجه، ويعتبر ميناء أكراكومي ميناء الحجر التي كانت تمثل أهم مدينة لمملكة الأنباط بعد عاصمتهم مدينة البتراء.[٦٣]

(٣) فترة الممالك العربية المتأخرة

حلت الإمبراطورية البيزنطية محل الإمبراطورية الرومانية بعد عام ٣٣٠ ميلادية، وورثت ممتلكاتها وبسطت نفوذها على الشرق. شهدت الفترة الزمنية ظهور مملكتان عربيتان جديدتان على أطراف الصحراء، وكانتا بمثابة مركزي حراسة لهما من القبائل العربية على حدود الصحراء؛ أحداهما تقع على حدود الإمبراطورية الفارسية وتدين لها بالولاء والطاعة؛ هي مملكة المناذرة (اللخميين) على التخوم الغربية لنهر الفرات، وكانت عاصمتها مدينة الحيرة، وأما الأخرى تقع على حدود الإمبراطورية الرومانية؛ هي مملكة الغساسنة على الحدود الشرقية لبلاد الشام إلى الجنوب الشرقي من مدينة دمشق، اتخذت هذه المملكة مدينة جلق عاصمة لها لبعض الوقت ثم بعد ذلك اتخذت موقع مدينة الجابية في الجولان عاصمة جديدة لها ربما لإستراتجية موقعها. دخلت مملكة الغساسنة دائرة نفوذ الإمبراطورية البيزنطية ووضعوا أنفسهم بذلك في خدمة مصالحها، كانت أبرز مهام الغساسنة الحفاظ على الحدود الشرقية للإمبراطورية

---

٦٣ التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ٧٧ – ٧٨؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ٤٤١ – ٤٦٨؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٤٥ – ١٤٩؛ علي بن إبراهيم الغبان، " قصة اكتشاف ميناء أكراكومي " ، كندة: نشرة إخبارية نصف سنوية، العدد الأول (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ١٤١٤هـ)، ص ٢١ – ٢٥ ؛

Abdel-Aziz Aaleh, Some Monuments of North-Wesern Arabia in Ancient Egyptian Style, Bull, of the Faculty of Arts, Cairo Univ., 28, 1970, p.1 – 31.

البيزنطية وحماية حدودها من غارات القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية، وكذلك ضد محاولات توسع الإمبراطورية الفارسية وحلفائهم ملوك المناذرة.
كانت القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ومدنها والتي من ضمنها مدينة تيماء – بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي على طرق التجارة – تتأثر وتخضع بشكل أو بآخر بنفوذ ملوك الغساسنة، فقد حافظت القبائل على علاقتها بملوك الغساسنة، حيث كانت تربطها بهم علاقة ودية، إلا أن ذلك لم يمنع ملوك المناذرة بدورهم من التدخل في شئون سكان شمال الجزيرة العربية، وشاهد ذلك مثلما حدث للسموأل في مدينة تيماء حينما تعهد بحماية وديعة امرؤ القيس – الشاعر المشهور آخر ملوك مملكة كندة الثانية في منطقة نجد – ورفضه تسليمها لجيش المناذرة عندما حاصر مدينة تيماء وأسر ابن السموأل وقتله أمام عيناه.[٦٤]
وبعد هذا التقديم عن الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة شمال غرب الجزيرة، فقد أثبتت المسوحات الأثرية أن هذه المنطقة، وبالتحديد في منطقة أرض مدين ووادي شرمة على وجه الخصوص، كانت بمثابة حلقة الوصل الحضاري بين السومريين في جنوب وادي الرافدين وبين المصريين في وادي النيل منذ عصر ما قبل الأسرات [٦٥].
ولا شك في أن هذا التواصل استمر في العصور التالية على اعتبار أن الجزيرة العربية كانت المصدر الرئيس لحصول مصر على منتجات البخور واللبان والمواد العطرية والتوابل والأعشاب الطبية والتي كان المصريون القدماء يحرصون على استيرادها باستمرار لحاجتهم إليها في أداء الطقوس الدينية في المعابد ومراسم وطقوس

[٦٤] – عرفان شهيد، الممالك العربية المتأخرة، الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٥)، ص ٥٣٠– ٥٥٣؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ٥٠٣ – ٥١٦، ٥١٦ – ٥٣٥؛ صالح،عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٥١ – ١٦٢؛ لطفي عبدالوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ط٢ ، مرجع سابق، ص٣٤٨– ٣٥٠؛ حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ط٢(الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ)، ص ٣٨٥–٣٥٦؛ محمد مبروك نافع، تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام(القاهرة ١٩٥٢)، ص ٩٦، ١١٦،١١٢،١١١؛ الأنصاري،عبدالرحمن محمد الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٨٩؛ عمر فروخ، تاريخ الجاهلية (بيروت ١٩٦٤)، ص ٦٨؛ تيودور نولد كه، أمراء غسان من آل جفنة، ترجمة: قسطنطين زريق وبندلي خوري (بيروت ١٩٣٣)، ص ٤ – ٣٥؛ عبداللطيف الطيباوي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء ٢(بيروت ١٩٦٦)، ص ٩ – ١٠، ١٢– ١٦؛
F. Altheim, and R. Stiehl, Die Araber in der Alten Welt, op. cit., P. 10, 130, 198, 225, 275, 313, 321, 319, 332, 587, P. K. Hitti , History of the Arabs, op. cit., P. 78, 79, 80, 81, 82-84, 85-86, 89-90, 107, A. Musil , The Northern Nejd , op. cit., P. 20, 102, 144, 165, 263-264, 267, 274, 323

[٦٥] الناضوري، رشيد، حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض ١٩٨٤، ص٧٣.

دفن الموتى. وعلى الرغم من أن العديد من مواقع منطقة شمال غرب الجزيرة في حاجة إلى مزيد من أعمال التنقيب للكشف عن آثارها، والتي بكل تأكيد ستسهم في إبراز دورها وتفاعلها وتواصلها الحضاري مع مصر القديمة، إلا أن الأعمال الميدانية في موقعي تيماء ودادان (الخريبة)، قد أكدا على هذا الدور. حيث كشفت التنقيبات الأثرية الحديثة التي يطلع بها قسم الآثار بجامعة الملك سعود في دادان، فضلاً عن أعمال البعثة السعودية الألمانية المشتركة في تيماء، عن العديد من الأدلة الأثرية على التواصل الحضاري بين هذين الموقعين ومصر القديمة وذلك كما يلي:

١- تيماء

وتعرف واحة تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية كمستوطنة قديمة منذ أزمنة بعيدة، حيث تعتبر من المدن الهامة التي ذاع صيتها وانتشر وعم الآفاق عبر فترات التاريخ، حيث كانت معبراً للطرق التجارية الدولية. ويبدو أن موقعها الجغرافي على الطريق التجاري القديم بين الخليج العربي وخليج العقبة جعلها مركز ملتقى طرق التجارة بين شمال وجنوب الجزيرة العربية، فقد لعبت دوراً حيوياً في شبكة التجارة القديمة التي كانت تربط الجزيرة العربية بالمراكز الحضارية لقوى الشرق الأدنى القديم؛ حيث كانت تمثل محور الشبكة المترابطة التي تربط جنوب وجنوب شرق الجزيرة العربية بحضارة بابل، ومصر وسوريا. وقد أسهمت مراكز التجارة ومحطاتها في تنمية الطرق حتى أصبحت تتحكم في القوافل التجارية التي تسلكها، إذ كانت القوافل التجارية تتوقف بها للاستراحة والتزود بالمؤن والماء، لاستكمال رحلاتها القادمة من جنوب الجزيرة العربية باتجاه الشمال مروراً بالعلا والحجر ثم تيماء.[٦٦]

كانت واحة تيماء نهاية الألف الثاني وخلال الألف الأول قبل الميلاد إحدى المدن الهامة في شمال غرب الجزيرة العربية، حيث تمثل البوابة الشمالية للجزيرة العربية، وسوقاً رئيسية للسلع الثمينة يتزود منها تجار بلاد النيل، وبلاد الشام وبلاد الرافدين.

---

[٦٦] – أرنولف هاوسليتر، طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية(ايطاليا: المجموعة الأوربية، ٢٠١٠)، ص ٢٠٨– ٢٥١؛ الصفدي، هشام وآخرون، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٢٥٦– ٢٥٧، ٢٦٩– ٢٧٢؛ دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، م٢ ، مرجع سابق، ص ١٠٧– ١٣٤؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص ٤٣٣– ٤٣٥؛ محمد معاضة بن معيوف، المجامر القديمة في تيماء (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ)، ص ١٤؛ بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٨١؛ الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق، ص ١٢؛ التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص٤٥– ٥١؛ الأنصاري، عبدالرحمن وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق، ص ٦٧؛ الوليعي، عبدالله ناصر، جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، ط١، (الرياض: ١٤١٦هـ)، ص٣٠، ٣٥، ٥٩، ٦٠؛ عمر الفاروق السيد رجب، الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية: أرضه وسكانه(جدة: دار الشروق، ١٣٩٩هـ)، ص٩٠.

ومن أهم الآثار التي تدل على وجود اتصال حضاري بين شمال غرب الجزيرة العربية ومصر من خلال موقع تيماء؛ **نقش الملك رمسيس الثالث وحجر تيماء المكعب**، وذلك على النحو التالي:

١-١- نقش الملك رمسيس الثالث بواحة تيماء:

عثر على هذا النقش مدوناً على واجهة إحدى صخور[٦٧] موقع الزيدانية، الواقع إلى الشمال الغربي من محافظة تيماء بحوالي تسعين كيلو متراً تقريباً. ويفصل الموقع عن جبال البياضية وادي البياضية الذي ينحدر ليصب في محير ضبع الواقعة إلى الشرق من الطريق الواصل بين محافظة تيماء ومدينة تبوك. ويشرف موقع الزيدانية على منطقة فسيحة تتخللها الأودية والدروب.

يشتمل الموقع على مظاهر أثرية متنوعة؛ حيث توجد به آثار لمبانٍ دائرية، وأكوام من الأحجار مختلفة الأحجام. كما تظهر على واجهات الصخور رسومات مختلفة المواضيع؛ منها رسومات آدمية، وأخرى حيوانية، جانباً إلى جنب مع رموز مختلفة. إضافة إلى وجود كتابات بالخط الثمودي، وكتابات أخرى بالخط النبطي.[٦٨]

وصف النقش:

في هذا المكان عثر على هذا النقش الفريد المدون بالخط الهيروغليفي[(٦٩)] على واجهة صخرية مميزة ترتفع عن سطح الأرض حوالي المترين تقريباً، وقد كتب النقش بطريقة الحز، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٤٧ سم تقريباً، وعرضه حوالي ٢٣ سم تقريباً (اللوحة: ٢).

النقش في عمودين متجاورين، متناظرين متقابلين، تتجه رموز العمود الأيمن يسرةً، ورموز العمود الأيسر يمنةً. يتكون كل عمود من خرطوشة، فوقها كما بداخلها كتابة. أسفل العمودين معاً سطر أفقي بعرض العمودين، تتجه رموزه يميناً. لذلك فهو يقرأ من اليمين إلى اليسار. ومعظم العلامات التصويرية المتمثلة في أشكال الحروف داخل الخرطوشتين؛ ويبلغ طول الواحد منها حوالي ٢٢ سم تقريباً، والعرض حوالي ١٠ سم تقريباً. كما يلاحظ على الخرطوشتين أنهما متساويين في الأبعاد، وهيئتهما على قاعدتين متساويتين أيضاً. ونُفذ النقش بطريقة الحز.

إن كلمة خرطوشة العربية هي ترجمة للكلمة الفرنسية (Cartouche). وقد أطلق علماء الآثار نفس الاسم على ذلك الإطار الذي كتب بداخله كل من اللقب النسو بيتي وهو لقب التتويج، ولقب السا رع وهو اسم الميلاد لملوك مصر القديمة. وتُقرأ هذه العلامة شنو (šnw). وهو اسم بمعنى "دائرة، حلقة، إطار(دائري)"، مشتقة من الفعل

---

[٦٧] – صخور الموقع تتكون تركيبتها الصخرية من الحجر الرملي القوي التماسك، والتي تتميز بواجهاتها الصخرية البديعة التشكيل والصالحة للكتابة والنقش على واجهاتها.

[٦٨] – الأستاذ محمد بن سمير النجم الباحث بمكتب آثار تيماء.

[٦٩] – الخط الهيروغليفي: هو أحد خطوط كتابة اللغة المصرية القديمة التي تعددت خطوطها، فشملت إلى جانب الهيروغليفي الكتابة الهيراطيقية والديموطيقية والقبطية.

شني (šnī) بمعنى "أحاط" بشكل دائري في الأصل، ثم صارت لكل إحاطة وإحتواء. ويبدو أن فكرة كتابة اسم الملك بداخل هذا الاطار جاءت من اعتبارهم أن الملك حاكماً لكل ما تحيط الشمس به. وهذا الإطار بيضاوي الشكل ذي جانبين مستقيمين وله قاعدة مستقيمة. ومن المحتمل أن القصد الأصلي هو إحاطة الاسم بحبل لحمايته ووقايته من أي أذى.[٧٠]

الملك رمسيس الثالث (الدولة الحديثة – الأسرة العشرون)

الملك رمسيس الثالث (١١٨٦ – ١١٥٤) هو ثاني ملوك الأسرة العشرين في الدولة الحديثة في تاريخ حضارة مصر القديمة. انتقل الحكم من الأسرة التاسعة عشرة إلى الأسرة العشرين بتولي الملك " ست نخت " مقاليد الحكم، وذلك حسب ما ذكرته الوثائق المصرية من أن مؤسس الأسرة العشرين الملك " ست نخت " الذي أسس الأسرة العشرين ولعائلته من بعده، وحكم فترة تصل إلى العامين بعدها توفى ودفن في مقبرة تاوسرت التي اغتصبها لنفسه لتكون المقر الأبدي له.[٧١]

تولى الحكم رمسيس الثالث (وسر ماعت رع – حقا إيونو) بعد والده ست نخت، ويعتبره المؤرخون آخر فراعنة مصر العظام. منذ البداية اتخذ رمسيس الثالث من رمسيس الثاني مثلاً أعلى ونموذجاً يقلده ويحاكيه في اسمه وألقابه وكنياته، وفيما شيده من معابد وما عليها من مناظر، وحافظت مصر في ظل حكمه على نفوذها وسيادتها وتواجدها على الساحة السياسية قوة عظمى على الشرق الأدنى القديم.[٧٢]

استمرت مصر في أوائل عصر الملك رمسيس الثالث محتفظةً بإمبراطوريتها الآسيوية، حيث عثر على تمثال له في منطقة بيسان، وتمثال آخر في منطقة مجدو، إضافة إلى بناء معبداً للإله آمون في أرض فلسطين، كما كان لآمون تسع مدن يملكها في أراضي تلك البلاد، وترد إلى خزائنه الجزية التي كانت تقدمها تلك المدن.[٧٣]

واستمرت فترة حكم رمسيس الثالث ما يقارب اثنين وثلاثين عاماً، نعمت مصر خلالها بفترة من الرخاء والسلام بعد انتصاراتها على جماعات الشعوب الليبية وشعوب البحر التي تسببت في حدوث الاضطرابات لغيرها من حضارات الشرق الأدنى، وذلك بعد أن أكدت ثقتها بنفسها، وتدفقت عليها الثروات من غنائم الحروب والجزية، وبهذه الانتصارات انتشر الأمن على الحدود وخطوط مصر الدفاعية البعيدة، وإلى طرق

---

70 – A. Gardiner, Egyptian Grammar, Oxford, 1994, P. 74.

٧١ – سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧)، ص ٣٢٨– ٣٢٩.

٧٢ – عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق، ج١(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤)، ص ٣٤٩؛ محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم،ج٣(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣)، ص ٢٩٩؛ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧)، ص ٣٢٩.

٧٣ – مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص ٣٧٣– ٣٧٤.

ومسالك تجارة مصر الخارجية. واستطاع رمسيس الثالث أن يعيد للحضارة المصرية هيبتها وقوتها، وتوثيق صلاتها الحضارية مع جيرانها، كما استطاع النهوض بالاقتصاد وزيادة ثروات الخزانة المصرية. حيث شيد العديد من المباني من أهمها المعبد الذي شيده للإله أمون رع جنوب الفناء الأول من معابد الكرنك، والذي يعد من الناحية المعمارية المعبد النموذجي لمعابد الآلهة في الدولة الحديثة.[٧٤]

قراءة النقش الهيروغليفي

النقش عبارة عن خرطوشتين رمسيس الثالث ثاني ملوك الأسرة العشرين في الدولة الحديثة، حكم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد خلال الفترة (١١٨٦- ١١٥٤ق.م)، حكم تقريباً ٣٢ عاماً.

ويُعد هذا النقش نمطي تقليدي في تسمية الملوك المصريين[٧٥]، حيث يحتوي على أربعة أجزاء هي الرئيسة عادة، والمصطلح عليها كالآتي: (اللوحة: ١)

[٧٤] – وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، ج١(القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩)، ص ٤٦٣-٤٨٢؛ صالح، عبدالعزيز، الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق، مرجع سابق، ص ٣٤٨- ٣٥٩؛ نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة؛ ترجمة: ماهر جويجاتي (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١)، ص ٣٥٦- ٣٦٦، ٥٠٤؛ توفيق، سيد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ٣٢٨- ٣٣٥؛ مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص ٢٩٩، ٣٠٦- ٣٢١، ٣٤٠- ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٧٣- ٣٩٠؛ محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص١٥٥- ١٧٢؛ محمد بيومي مهران، مصر والعالم الخارجي في عصر رمسيس الثالث(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٦٩)، ص٩٠- ٩٣، ١١٣- ١٢٠، ١٣٢- ١٣٣، ٢٤١، ٢٥١- ٢٥٧ ، ٢٦٤- ٢٦٨، ٢٩٨- ٢٩٩،٣٥٠- ٣٥٢، ٣٦٨؛ أدولف ارمان وهرمان رانكه، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة؛ ترجمة ومراجعة: عبدالمنعم أبو بكر ومحرم كمال(القاهرة، ١٩٥٣)، ص١٢٤؛ جان يويوت، مصر الفرعونية؛ ترجمة ومراجعة: سعد زاهر وعبدالمنعم أبو بكر(القاهرة، ١٩٦٦)، ص١٤٠؛

K.A. Kitchen, JEA, 50, 1964, p. 68-96; G. Gaballa, JEA, 55, 1969, p. 82-88; J. Kuentz, BIFAO, 55, 1928, p. 14; J.A. Wilson, The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 195, p. 259; A. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, 3 Vols, Oxford, 1947, pp. 189-190, 283, 285-287; W. F. Edgerton and J. A. Wilson, Historical Records of Ramsses III, Chicago, 1936, pp. 4-6, 13-32, 35-38, 41, 60, 77-80, 84; A. Gardiner, JEA. 5, p. 134-135; J. Wilson, The Libyans and The End of The Egyptian Empire, AJSL, LI, 1935, p. 77; A. Gardiner, Egypt of The Pharaohs, Oxford, 1961, p. 287.

[٧٥] – للمزيد عن الأسلوب لكتابة أسماء الملوك داخل الخراطيش وكيفية قراءتها، انظر: عبدالمحسن بكير، قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي(القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٢)، ص ١٢، ١١١؛ جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، مرجع سابق، ص ٤٩٧- ٥١١؛ A. Gardiner, Egyptian Grammar, Oxford, 1994, P. 11-15, 71-76, 428-435; M.

- **نسو- بيتي "ملك الوجهين القبلي والبحري"**
- **سارع "ابن رع" نسبةً إلى رع، المعبود الشمس عند قدماء المصريين.**
- **اسم الملك، وهو اسم العائلة عادة، كما درج عليه المصريون منذ الدولة الوسطى المصرية.**
- **وصف الملك.**

ويُقرأ النقش على النحو التالي:

- **العمود الأيمن:**

- وتتجه علاماته يسرة، ويقرأ من اليسار إلى اليمين، أفقياً فعمودياً، فوق الخرطوشة وداخلها.

Nsw-bity nb t3wy (wsr m3ct Rc mry Imn)

- فوق الخرطوشة وصف الملك بأنه نسو- بيتي [٧٦] "ملك الوجهين القبلي والبحري"، و نب- تاوي "سيد الأرضين/ البلدين"، هو ملك الصعيد والدلتا، وسيد البلدين"، وهذا هو لقب تتويج الملك.

- داخل الخرطوشة اسم العرش ووصف الملك، هو وسر- ماعت- رع "ماعت ورع قويان" ووصفه بأنه مري- أمون "محبوب أمون".

- **العمود الأيسر:**

- تتجه رموزه يمنة أفقيًا وعموديًا فوق الخرطوشة وداخلها.

S3 Rc nb hkcw (Rc msw hk3 Iwnw)

- فوق الخرطوشة وصف الملك بأنه سا- رع[٧٧] "ابن رع" نب خعو "سيد الظهور(ملكاً)" ويترجمها البعض "رب التاج"، والقراءة الأفضل هي الأولى.

- داخل الخرطوشة اسم الملك، اسم العائلة، وهو رع - مسسو (بالسين المضعفة) "رع هو الذي ولده". يليه وصفه بأنه حقا إيونو "ملك(حاكم) هليوبوليس (عين شمس)".

- **السطر الأفقي**

Collier, and B. Manley, How to read Egyptian hieroglyphs, London, 2001, P. 20-22, 25-30, 126.

[٧٦] – " نسو بيتي": اللقب الذي يؤكد وحدة بلاد مصر، ومعناه " ملك الوجهين القبلي والبحري/ ملك مصر العليا والسفلى"، ويجمع بين رمز البوصة شعار الوجه القبلي، ورمز النحلة شعار الوجه البحري.

[٧٧] –" سا رع ": ويعني اللقب ابن (الإله) رع (إله الشمس) وهو أقدم آلهة مصر والإله الخاص بمدينة عين شمس. أسفل كل من اللقب " سا رع " واللقب " نسو بيتي" مستطيل بيضاوي الشكل يطلق عليه علماء الدراسات للحضارة المصري " الخرطوش "، يوجد بداخله أو يحوي اسمان للفرعون، الخرطوش الأول يحوي اسمه الشخصي الذي يطلق عيه عند مولده (وهو يمثل الأسماء المألوفة مثل اسم تحتمس، رمسيس)، والخرطوش الثاني يحوي اسم التتويج الذي يطلق عليه عند اعتلائه العرش وتتويجه ملكاً على مصر.

- **تتجه رموزه يمنةً ويقرأ من اليمين إلى اليسار.**
- **ويُقرأ: حقا عـا "الملك العظيم" تـا نب مري "محبوب كل البلاد".**

يتشابه نقش الملك رمسيس الثالث بواحة تيماء مع الخراطيش الملكية للملك رمســيس الثالث الموجودة على العديد من الآثار المصرية المؤرخة لعهد هذا الملك ســواء فــي المعبد الإلهي الذي شيده لآمون ضمن مجموعة معابد الكرنك، أو في معبده الجنــائزي في مدينة هابو، أو في مقبرته بوادي الملوك أو على تماثيله وغيرها من الآثــار فــي عهده.

وفيما يلي ثلاثة من النماذج من مواضع مختلفة والتي يمكن مقارنتها بنقش رمسيس الثالث في تيماء :

(١) النموذج الأول:

عبارة عن نقش يمثل الملك رمسيس الثالث أثناء صيد الثيران البرية ويوجد على الجانب الخلفي للصرح الجنوبي للمعبد الجنائزي للملك رمسيس الثالث المعروف بمعبد مدينة هابو، ومسجل أسفل منها اسم الميلاد ولقب التتويج الملك رمسيس الثالث. ويتشابه اسم الملك رمسيس الثالث في داخل الخرطوشين المكتشفة في تيماء مع ما هو مسجل في هذا النقش في معبد مدينة هابو. (اللوحات ٢). (Matthias SEIDEL, Egypt, Koeln 1997, p.198 fig. 94 & Regine SCHULZ).

(٢) النموذج الثاني:

عبارة عن رسم ملون يمثل الملك رمسيس الثالث يقتاد أبنه "أمون حرخبش أف" إلى المعبودات في مقبرة الابن الموجودة بوادي الملكات برقم "QV 55" ومسجل أمام وخلف الملك لقبي الميلاد والتتويج أيضاً. وإن كان الملاحظ على لقب التتويج في مقبرة الإبن لا يحتوي على الجزء الأخير وهو حاكم إيونو، وإنما كتب فقط رعمسو. (اللوحات ٣). (Peter A. CLAYTON, Chronicle of the Pharaohs, London 1994, p. 164 fig. (upper part of page).

(٣) النموذج الثالث :

عبارة عن رسم ملون يمثل الملك رمسيس الثالث مصور على بردية هاريس (Harris Papyrus) بالمتحف البريطاني. ويتشابه لقبي الملك رمسيس الثالث في تيماء مع ما هو مسجل على هذه البردية. (اللوحات ٤).

(Peter A. CLAYTON, Chronicle of the Pharaohs, London 1994, p. 160 fig. (upper part of page).

١. ٢- حجر تيماء المكعب

وجد حجر تيماء المكعب في قصر الحمراء في المنطقة التي يطلق عليها المنطقة (أ)، وهي عبارة عن حلبة تبلغ أبعادها ٢،٢٥ م من الشرق إلى الغرب ، و ٢م من الشرق إلى الغرب، وهي ذات سطح يتألف من قوالب الحجر الرملي الكبير الملاطة بــالطين.

وفي الركن الجنوبي الغربي من أرض الحلبة وجد مكعب مصنوع من الحجر الرملي (الحجر اللين الضارب إلى الخضرة)؛ وجهان منه مزينان بنحت منخفض بارز ويحيط به إطار مرتفع أو حافة ، كما يزينه صف من الورود البسيطة. يوجد على كل من الجانبين (الوجهين) مساحة متوسطة ومحاطة بمساحة زخرفية مرتفعة تحتها، بلغ طول الضلع ٣٧ سم تقريباً بجوانبه المختلفة. أقيم جانبان منه في وضعية مقابلة للجدران مما جعلها تشكلان ركن الحلبة ولا يظهر منهما أي ملامح (والجانبان غير مزخرفة)، أما الجوانب الأخرى المرئية المتبقية من الحجر محفورة بالخط البارز مع الصور المنقوشة. إن الصور المنقوشة على الحجر المكعب ذات أهمية حضارية والتي تصور التأثيرات الحضارية التي شهدها قصر الحمراء (لوحة: ٥).[٧٨]

إن الموجود على الواجهة الأمامية للحجر المكعب (اللوحة: ٥) يصور مشهداً أمامياً يظهر رأس ثور وقرص الشمس بين قرنيه ممتدين إلى الأعلى، وعلى ما يبدو أن رأس الثور موضوع على مذبح مدرج أو قاعدة حجرية مشيدة من ثلاث كتل حجرية على هيئة شكل مستطيل ومنفصلة، الواحدة فوق الأخرى على هيئة مدرجة.

والى اليسار من هذا الوجه يوجد مشهدًا لرجل مصور من الجانب متجهاً نحو اليمين ويقترب من مذبح مدرج يظهر إحدى يديه (اليمنى) مرفوعة إلى الأعلى في حال تضرع وتعبد وخشوع، بينما اليد الأخرى ماسكاً بها شيئاً ما يشبه مخروط البلوط. ويلاحظ أن الجسم يبدو مكسواً بثوب طويل مزركش وعليه شكل ثنيات مائلة ومعقدة مما يدل على أنه ملفوف حول الجسد، كما يلاحظ شكل ثنيات رأسية من الأمام والخلف. إضافة إلى ذلك فقد صفف شعر الرأس على هيئة كعكة مثبتة من الخلف.

يظهر أمام مشهد الرجل الواقف مباشرة حامل قربان أو مجمرة، بينما يظهر على الجانب الأيمن من رأس الثور رسماً لحامل قربان كبير يبدو كعمود رئيس مع زخارف تشبه الحلقات وثلاثة قوائم بالإضافة إلى قمة لها ثلاثة نتوءات مثلثة. كما يظهر فوق مائدة القربان نحت بارز لنجمة عشرية وفوقها أيضاً وقريباً من الحافة عند القمة يظهر نحت بارز يمثل هلال القمر. كما يوجد أيضاً في أقصى الزاوية اليسرى فوق الشخص الواقف ذو الثياب رسم لقرص الشمس مجنح له أرجل مستطيلة وريش بالذيل؛ رمز إليه بأنصاف دوائر متمركزة أسفل من قرص الشمس، كما يظهر فوق قرص الشمس حلقتان متماثلتان مقوستان.[٧٩]

---

[٧٨] – بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٣– ٩٤، أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص٥٤، الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق،ص ٧٧– ٨٠ ، التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ١٥٢– ١٥٣ ، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، مرجع سابق، ص ١٢٦– ١٢٧.

[٧٩] – بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٥، الأنصاري،

أما الواجهة الأخرى لهذا الحجر المكعب (لوحة: ٥) مزخرف بنحت بارز داخل إطار مسطح، عرضه تقريباً حوالي ٣٠سم على الحافتين من اليمين واليسار وعند القمة إضافة إلى إطار له عرض مماثل، وتظهر عليه تشكيلة من زخارف الزهور البسيطة المتفتحة والمتجهة إلى أعلى بشكل تبادلي. كما يظهر على النصف الأسفل من النحت مشهد جانبي لثور يتجه نحو اليسار، ويشغل المنظر تقريباً نصف مساحة الوجه الحجري. يحمل الثور قرص الشمس بين قرنيه المقوسين، وتبدو عضلاته وسيقانه كخطوط محزوزة. ويظهر في أقصى اليسار من الخلف منظر جانبي لشخص ضئيل الجسم وكأنه يقدم شيئاً للثور، ويرتدي ثوباً طويلاً يبدو مسطحاً بدون ثنيات ويخفي القدمين، وله شعر طويل مرفوع عند المؤخرة. كما يظهر فوق مقدمة منتصف هذه الواجهة للمكعب الحجري قرص مجنح يمتد عبر امتداد الواجهة، كما رسمت فوق قرص الشمس مباشرة في أعلى الزاوية اليمنى وردة شمسية، كما يوجد أيضاً على يسار قرص الشمس شكل بالٍ يمثل تنين في وضع جاثم أو شكل سمكة أبو ذقن(؟).[٨٠]

إن الملاحظ على الوجهين للحجر المكعب نفذت بنحت بارز وتعبران عن موضوعات متشابهة التفاصيل؛ الثور وقرص الشمس بين قرنيه، الشخص الذي يرتدي الثوب وله شعر طويل، القرص المجنح، والنجمة والهلال. وأن الأسلوب الفني في تنفيذ التفاصيل غاية في الدقة والجمال في تناسق الموضوعات وتوزيعها داخل الإطار الذي يحيط بها. إن المناظر المنقوشة على الحجر ترجع في أسلوب تنفيذها إلى فنون بلاد الرافدين ومصر القديمة، هذا فضلاً عن الموضوعات والعناصر ذات الصبغة المحلية في فنون الجزيرة العربية. فالشخص الظاهر على كلا الوجهين برسم شكله الجانبي وأسلوب تفاصيل ملابسه يعتقد انه يعود إلى الفترة البابلية وليس إلى الفترة الأشورية أو ليس أسلوباً فنياً شرقياً قديماً.[٨١] والرموز الدينية التي تمثلها (النجمة والهلال) من السمات الفنية لبلاد الرافدين؛ فالنجم يرمز إلى كوكب عشتار، والهلال يرمز لمعبود القمر الإله

عبدالرحمن الطيب وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق،ص ٧٧- ٨٠ ، التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ١٥٢ – ١٥٣ ، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، مرجع سابق، ص ١٢٦- ١٢٧.

٨٠ – بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، ابو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق ، ص ٥٤ – ٥٥، الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، تيماء ملتقى القوافل، مرجع سابق،ص ٧٧- ٨٠ ، التيمائي، محمد حمد سمير وآخرون، آثار منطقة تبوك، مرجع سابق، ص ١٥٢ – ١٥٣ ، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، مرجع سابق، ص ١٢٦- ١٢٧.

81– Henri Frankfort, *The Art and Architecture of the Ancient Orient.* Penguin Books, Baltimore, Maryland, 1955, p. 106.

بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٨.

سين الذي ظهر في إعمال النحت في فنون بلاد الرافدين في الفتـرة البابليـة خـلال الألفين الثاني والأول ق.م، وكذلك في الكثير من أعمال النحت في الشـرق الأدنـى[٨٢] (اللوحات: ٦- ١٠).

ومن الملامح البارزة قرص الشمس المجنح المنقوش على كل من الوجهين الذي يظهر ترتيب في ريش الذيل المرسوم بشكل رأسي تقريباً وتعلوه صفوف من الريش مرتبـة بشكل نصف دائري على الجسم. وقرص الشمس المجنح قد يعود في التأثير أصلاً إلى الفن في الحضارة المصرية[٨٣](اللوحات: ١١- ١٣)، الشكل: ٨)، علـى الـرغم مـن ظهوره بشكله المستقيم بدرجة أكثر في بلاد الرافدين في الفترة الأشورية حيث يمثـل الإله الأعظم لبابل المعروف باسم ماردوخ، بالإضافة إلى ظهوره فـي رسـوم فتـرة مملكة بابل الحديثة.[٨٤]

ومن أعمال النحت على الحجر منظر رأس الثور مـن الأمـام الـذي يشـكل احـد موضوعات الرسوم المصوّرة في الفنون الدينية ذات التأثير الثقافي القوي في الجزيرة العربية الذي كان أكثر انتشار فيها منه في أي مكان آخر في الشرق الأدنى (اللوحة: ١٢)، حيث يرمز إلى إله القمر الذي عرف بأسمائه؛ مثل: المقة، ود، سـين.[٨٥] قـال تعالى: ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً * وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً**﴾.[٨٦] وقد ورد في النصوص السبئية فـي

---

[82] – Oates, Joan, Babylon Thames and Hudson, London, 1979, Figs. 37,89,103,105,195,
بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيمـاء القديمـة"، مرجع سابق، ص ٩٤، أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤- ٥٨؛ الباشا، حسن، تاريخ الفن في العراق القديم (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦)، ص ٥٧- ٦٧، ٦٩- ١٠٢؛ مورتكات، انطوان، ترجمة: عيسى سلمان، ترجمة: الفن في العراق القديم (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٥)،ص ٢٤٦- ٢٨٨، ٢٩٠- ٣١٢، ٣١٤- ٣٨٤.

[83] – Henri Frankfort1955, *The Art and Architecture of the Ancient Orient.* Penguin Books, Baltimore, Maryland, 1955 ,p. 117.
بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٨.

[84] – Henri Frankfort, *The Art and Architecture of the Ancient Orient.* Penguin Books, Baltimore, Maryland, 1955 , Pl. No. 116, 119; Oates, Joan, Babylon Thames and Hudson, London, 1979, p. 76.
بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، ابو درك، حامد ابراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٨.

[85] – Doe, Brian, *South Arabia* Thames and Judson, London, 1971 25,107, Pl. No. 3; Cleveland, Ray L., *South Arabian Acropolis, Objects from the Second Campaign* (1951) *in the Timna Cemetery*. The Johns Hopkins Press, Baltimore, Maryland, 1965, p 36-43, Pls. No. 62-69;
بودن، جارث وآخرون، "برنامج حصر المعالم الأثرية في موقع تيماء القديمة"، مرجع سابق، ص ٩٤، ابو درك، حامد ابراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٨.

[٨٦] – سورة نوح، الآيات: ٢٣ – ٢٤.

مملكة سبأ الإله (المقة) والذي يقصد به الإله القمر، والذي يقابل الإله (ود) عند المعنيين في مملكة معين، كما يقابل الإله (سن، سين) عند أهل حضرموت في مملكة حضرموت، وهو تعبير يقصد به الإله القمر كذالك عند القتبانيين.[٨٧] إن الدراسات المهتمة بدراسة أسماء الآلهة تظهر أن منها ما هو اسم واحد مكون من ثلاثة كواكب قام العرب في جنوب الجزيرة العربية بعبادتها؛ وهي القمر والشمس وعثتر (النجمة الزهرة)، وهي أيضا كانت العبادات المعروفة في بلاد الرافدين. وأن من هذه الآلهة ليس اسم علم وإنما نعت لإله؛ مثل: ذت حمم أي بمعنى ذات الحميم لدى سبأ، وذات الحميم نعت خاص بالشمس، أما ثهون معناه المتكلم ويتضح من عبارة " المقة ثهون" ، و "المقة" إله سبأ الأعظم أو الكبير، ثهون بمعنى نعت لالمقة، كما هو في عبارة " المقة ثور بعل" فلفظة ثور هي نعت للإله، ومثال ذت صنتم، وذت وحين، وذت غدون، وذت برن، وذت ضهون، وذت حشولم، وغيرها من النعوت وجميعها نعوت من نعوت إله الشمس.[٨٨] إن ما تجمع لدى علماء الدراسات في جنوب الجزيرة العربية من أسماء آلهة العرب الجنوبيين ما يزيد عن مائة اسم إله غير أن أكثر هذه الأسماء للآلهة ليست في الواقع أعلاماً، وإنما صفات ونعوت للآلهة ذكرت بدلاً عن ذكر اسم الإله المعني، أو أنها كناية إلى أسماء الأماكن التي يوجد فيها معابد تلك الآلهة، حيث كان لبعض المدن معابد خصصت لعبادة إله خاص بها، ومن الممكن كان إله المدينة أو مجموعة آلهة بالطبع لها صلة بالمدينة وبالناس الذين ينتمون إلى تلك المدينة . إلا أن هذه الآلهة جميعها من الممكن إرجاعها ثلاثة آلهة أو الثالوث الذي يرمز إلى الكواكب الثلاثة: القمر والشمس وعثتر (نجمة الزهرة). إن كثرة ورود الألفاظ المتصلة بشخصية الآلهة لا تدل على كثرة الآلهة حتماً. ومن الرسومات والرموز ذات التعبير والتي لها علاقة قوية وصلة وثيقة بالأمور الدينية هي: صورة أو رمز الهلال وأمامه قرص الذي يقصد منها الإشارة إلى القمر والشمس، وإما صورة أو رمز الهلال والكوكب في للدلالة والإشارة إلى عثتر (النجمة الزهرة)، وأما الصور التي ترمز إلى رأس الثور

[٨٧] – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦(١٤١٣هـ /١٩٩٣م)، ص ٢٩٢–٣٠٥؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ٢٤١ – ٢٤٣، ٢٥٤ – ٢٦٠، ١٩٩، ٢٠٩ – ٢١٨، ٢٢٢ – ٢٢٥ ؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م)، ص ٥٠ – ٥٤، ٨١ – ٨٤، ٨٩ – ٩٠، ٦٥–٧٦؛ ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر)، ص ١٠، ١٣،٢٦، ٢٨، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٦، ٦٧؛ الجبر، موفق فوزي، معجم الأوثان والأصنام عند العرب(القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٩، ٦٢، ٨٦، ٩١.

[٨٨] – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، مرجع سابق، ص ٣٠٠ – ٣٠١؛ علي، جواد، ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الكتاب الثاني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٠٨.

ذو القرنين فهي تدل على القوة والقدرة معاً، وهي تعبر يقصد به الدلالة عن الإله القمر الأب.[٨٩] إضافة إلى أن منظر الثور وصورة قرص الشمس بين قرنيـه مـن الفنـون الشائعة في الحضارة المصرية، حيث يصور المعبودة حتحور على هيئة رأس بقـرة وقرص الشمس واضحاً بين قرنيها[٩٠] (اللوحة: ١١)، (الشكل: ١٠)، وتسمى "حتحور العظيمة ، سيدة دندرة وعين الشمس وسيدة السماء، وسيدة الآلهة قاطبة، ابنة رع، التي لا شبيه لها "، وقد عبدت في أماكن مختلفة؛ مثل دندرة حيث يوجـد مبنـى معبـدها الكبير، كما عبدت أيضا في كوم امبو والجبلين، وفي طيبـة[٩١] . كمـا أن الزهـرة المستديرة لها طابع ديني في الديانة المصرية حيث ترمز إلى تجديد الحيـاة والخلـود الأبدي. وإن ما هو منحوت على واجهة أحد المقابر النبطية بموقع مدائن صالح أعلى البوابة من عناصر زخرفية مختلفة لها دلالة وطابع ديني في الحضارة المصرية متمثل

---

[٨٩] – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، مرجع سابق، ص ٣٠٩؛ علي، جواد، ، مرجع سابق، ص ١٠٩.

[90]– Aldred, Cyril, *Egypt to the End of the Old Kingdom*. McGraw Hill Book Co., New York, 1965, p43;

Aldred, Cyril, The Excavations of Bethal (1934-1960) Annual of the American Schools of Oriental Research v. 39 ASOS Cambridge, 1968;

Budge, Wallis, Egyption Religion: Egyption ideas of the future life, Routledge and Kegal Paul, 1979, p. 115 -143;

Lurker, Manfred, The Gods and Symbols of Ancient Egypt , Thames and Hudson, 1992, p. 79,99, 110-111, 119-121, 155, 232-233.

أبو درك، حامد إبراهيم، مقدمة عن آثار تيماء، مرجع سابق، ص ٥٤ – ٥٨؛ بوزنر، جورج، وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص ٩٦، ٨٠، ١٢٩؛ سيد، عزة فاروق، الإله بس ودوره في الديانة المصرية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م)، ص ٦٨ – ٦٩؛ القمني، سيد، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة، ١٩٩٩م)، ص ٩٢ – ٩٣؛ مهران، بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٥(القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤م)، ص ٣٣٦ – ٣٤١؛ خشيم، علي فهمي، آلهة مصر العربية، ج١(القاهرة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص٣٧١ – ٣٧٣؛ هرو، برت ام، ترجمة: فيليب عطية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م)، ص ١٧٤ – ١٧٥، ١٩٨ – ١٩٩، ٢١٦ – ٢١٧، ٢٤٨ – ٢٤٩، ٢٥٢ – ٢٥٧؛ تشرني، ياروسلاف، ترجمة: أحمد قدري،الديانة المصرية القديمة (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٢٢، ٢٤٧؛ إرمان، أدولف، ترجمة: عبدالمنعم أبو بكر، ديانة مصر القديمة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر)، ص ١٥ – ٢٨، ٧١ – ١٠١؛ بدج، ولس، الديانة الفرعونية: افكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى، ترجمة: يوسف سامي اليوسف (عمان: دار منارات، ١٩٨٥م)، ص ١١٧– ١٣٩، لوركر، مانفرد، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة: صلاح الدين رمضان (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م)، ص ٧٩، ٩٨-٩٩، ١١٠-١١١، ١١٩-١٢١، ١٥٥، ٢٣٢-٢٣٣.

[٩١] – مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص ٣٣٧– ٣٤٢.

في الزهرة المستديرة التي تدل على تجديد الحياة والخلود، اضافة الى وجود ابو الهول المجنح والصقر المجنح ايضاً؛ حيث ترمز جمعيها للدلالة الى إله الشمس" الاله رع".[٩٢]
إن أسلوب الزخرفة يعكس أسلوباً فنياً لتنفيذ المواضيع الفنية على حجر قصر الحمراء بنقوشه البارزة، حيث تشير الرسوم البارزة إلى تأثيرات حضارية مختلفة. فمشهد الشمس المجنحة، والنجمة والهلال من الرموز الدينية في بلاد النهرين (الاشكال: ١–٧)، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبينٍ*وَكَذَلِكَ نُرِي إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ* فَلَمَّآ رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّينَ * فَلَماَّ رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.[٩٣] إضافة إلى تصوير الشكل الآدمي بمنظر جانبي مستقيم وأسلوب ارتداء الملابس من ملامح الفنون التي شاعت في بلاد الرافدين خلال الفترة البابلية (الشكل: ٩). أما طراز نقش قرص الشمس بين قرني الثور في تصويره بأسلوب أمامي وجانبي ذات تأثير للحضارة المصرية حيث أن هذا الأسلوب شائع في الرسوم الخاصة ويرمز إلى الإله حتحور (اللوحة: ١١)، (الأشكال: ١٠– ١١). كما أن مشهد رأس الثور الأمامي يمثل نمطاً شائعاً ورمزاً دينياً للفن في جنوب الجزيرة العربية حيث يرمز إلى إله القمر(الشكل: ١٢). وان تصوير الثور سواء من بمنظر أمامي أو جانبي يمثل أيضاً نفس الإله وهو أساس العبادة في موقع تيماء في شمال الجزيرة العربية، حيث أن الجزيرة العربية تجمعها روابط قوية تتمثل في الجنس واللغة والكتابة والممارسات الدينية والعادات والتقاليد. حيث يلاحظ من خلال نصوص الكتابات أن المعبودات العربية الجنوبي تكاد تكون وتمثل مجموعة خاصة مستقلة، نابعة من صميم البيئة في جنوب الجزيرة العربية، مع أن العرب الجنوبيين رحلوا وسكنوا في شمال الجزيرة العربية واستوطنوا بها واستخدموا في كتابتهم خطهم الجنوبي بالكتابة بالخط المسند الذي استعملوه في كتابة النقوش أغلب العرب قبل مجيء الإسلام، وأيضا مما لاشك فيه أن المعبودات الجنوبية وجدت بين عرب شمال الجزيرة العربية مثل الإله إل، ود، وكهل؛ حيث يمثل هذا تراث ديني مشترك بين العرب في الجزيرة العربية. وفي المقابل نجد أن آلهة العرب في شمال الجزيرة العربية لا ترد أسماؤها في نصوص الكتابات العربية الجنوبية، حيث أنها نابعة من

[٩٢] – محمد، عبدالقادر محمد، ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، ج ١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٩.
[٩٣] – سورة الأنعام، الآية: ٧٤ – ٧٩.

محيط البيئة التي ظهرت فيها مع تأثرها بالتيارات الفكرية الدينية التي كانت تظهر في بلاد الرافدين.[٩٤]

إن الرموز المختلفة التي تزين حجر قصر الحمراء ترمز إلى ثلاث حضارات كبيرة متباينة في خصائصها الحضارية كان لهما تأثير كبير واضح انعكس على أسلوب الفن في تيماء، حيث يظهر تأثير ذا تيار قوي واضع التعبير من خلال الأشكال المصورة والمتعددة بفنون حضارة بلاد الرافدين، إضافة إلى الأسلوب الفني لنمط الزخرفة البارزة. أما التأثير الحضاري الثاني لهذا الحجر يعود إلى حضارة جنوب الجزيرة العربية التي تمثل جزء حضاري له تأثير ثقافي قوي لا يتجزأ عن ثقافة الجزيرة العربية بشكل عام. وما يتضح أن تأثير الديانتين لتلك الحضارتين تمثلت على جانبي وجهي الحجر بالرسوم البارزة التي تعكس أسلوباً واضحاً يمثلها المنظر الأمامي لرأس الثور يشكل أحد الرسوم المصوّرة الأكثر شيوعاً لمواضيع الفنون الدينية في هذه المنطقة منه في أي مكان آخر في الشرق الأدنى. والتأثير الحضاري الآخر يعود إلى الحضارة المصرية في وادي النيل المتمثل في أسلوب تصوير قرص الشمس بين قرني الثور وتنفيذه بمنظر أمامي وجانبي، إضافة إلى قرص الشمس المجنح أحد مواضيع الفنون الدينية المصرية (اللوحة: ١١)، (الأشكال:١٠– ١١).

٢- دادان (الخريبة)

تقع دادان (العلا حالياً) في محافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية. وتعد دادان من المناطق الحضارية في الجزيرة العربية حيث أكدت المصادر الأثرية والتاريخية أن لها تاريخاً يمتد من القرن السادس قبل الميلاد أو قبل ذلك وحتى العصور الإسلامية المتأخرة. كانت من المراكز الحضارية والتجارية ذات النشاط الاقتصادي البارز في الجزيرة العربية، وذلك لموقعها على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بحضارة مصر وبلاد الشام وبلاد الرافدين. فهي إحدى المدن الشهيرة التي تقع على وادي القرى الذي ذكرته مصادر الجغرافيين العرب. ورد اسم دادان في التوراة وفي الكتابات الآشورية وأيضا في العديد من الكتابات العربية القديمة. أطلق على أقدم مملكة تاريخياً نشأت بالموقع مملكة دادان التي يعود تاريخها على الأرجح بين المؤرخين ما بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد، ونظام الحكم ملكياً وراثياً. كانت تحتل موقعاً استراتيجياً على الطريق التجاري القديم (طريق البخور) لتجارة التوابل والبخور الذي يربط بين حضارة الهند وجنوب الجزيرة العربية من ناحية الجنوب، وبين بلاد الشام ومصر من ناحية الشمال. ثم تذكر النقوش نشأت مملكة أخرى هي مملكة لحيان التي يعود تاريخ نشأتها إلى بداية القرن الخامس

[٩٤] – علي، جواد، ، مرجع سابق، ص ١١٠– ١١١.

قبل الميلاد، وكانت نهايتها بمجيء الأنباط إلى المنطقة خلال النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد. كان نظام الحكم في مملكة لحيان نظاماً ملكياً وراثياً.[٩٥]

٢- ١- فن نحت التماثيل في واحة العلا (مملكتي دادان ولحيان).

من خلال الاستكشافات الأثرية كشف عن عدد من التماثيل الآدمية المنحوتة التي استخرجت من بين أنقاض مدينة دادان (الخريبة) الأثرية، المحفوظ مجموعة منها في متحف مدينة العلا، والبعض في المتحف الوطني بمدينة الرياض، والبعض الأخر في متحف مدينة اسطنبول بتركيا، والمكتشفة مؤخراً عن طريق أعمال التنقيبات الأثرية لحفريات قسم الآثار بجامعة الملك سعود بمتحف قسم الآثار. اظهر فن نحت التماثيل الآدمية عناصر كثيرة من الفن العربي القديم في الجزيرة العربية الذي ساد في مدينة دادان خلال تلك الفترة الزمنية، وتأثره بأساليب فنون النحت في الحضارة المجاورة، كما أمكن التعرف على شيء من ملامح سكانها وهيئاتهم وملابسهم أيضا.[٩٦]

كانت بداية الاكتشافات لتماثيل دادان (الخريبة) ما عثرا عليه كل من العالمين جوسين وسافنياك في رحلتهما الأولى عام ١٩٠٩ميلادية، حيث عثرا على تماثيل نحتت بالحجم الطبيعي تقريباً، تمثل أسلوب فنون النحت اللحيانية في حاضرة دادان القديمة، والتي تعكس كما يرى جوسين وسافنياك تأثيرات فنون النحت في الحضارة المصرية القديمة، وإن كانت هذه التأثيرات غير مباشرة، إلى جانب الملامح المحلية التي تظهر في أسلوب شكل ارتداء المئزر، أو وجود نقوش لحيانية على التماثيل. وتتمثل التأتيرات في أسلوب نحت التماثيل للحضارة المصرية في نمط الوقفة الصلبة للتمثال وارتداء الوزرة القصيرة، والنظرة الجادة التي تظهر من خلال تفاصيل الوجه، والتصاق

---

٩٥ – عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، العلا ومدائن صالح "الحجر" (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)،ص ١١- ١٤؛ سعيد بن فايز السعيد، دادان (العلا)، طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية (ايطاليا: المجموعة الأوربية، ٢٠١٠)، ص ٢٥٣- ٢٥٥؛ أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، مرجع سابق، ص ٢٦١- ٢٦٢؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية: العلا "ديدان"، الحجر "مدائن صالح" (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٣- ١٦؛ مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص٤٦٩- ٤٧٦؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٤٣- ١٤٥؛ حمزة محمد جابر، " بلاد العلا"، المنهل، مجلد٢٩، ج١٠(١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص١٣٧٩-١٣٩٦.

٩٦ – دار الدائرة للنشر والتوثيق، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، كتاب الآثار، م٢، مرجع سابق، ص ٢٢٧- ٢٣١؛ سعيد بن فايز السعيد وآخرون، " دادان (الموسم الأول ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) نتائج التنقيب الأثرية لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، أطلال، ع٢٠، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ٥٥- ٧٢؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية: العلا، مرجع سابق، ص ٩- ١٠.

الذراعين بمحاذاة الجانبين، واليدين المقبوضتين، إلى جانب تقدم القدم اليسرى على القدم اليمنى.[٩٧]

كما كشفت حفريات قسم الآثار بجامعة الملك سعود وأظهرت معلومات فيما يتعلق بأسلوب فن نحت التماثيل، ونظام أماكن إقامتها، فقد تم الكشف عن عناصر معمارية للمركز الديني في دادان (الخريبة) الذي يشتمل على منصبة (منصة) حجرية تقام في وسط الموقع لتقام التماثيل عليها، فقد عثر على مجموعة من الثماثيل وصل الارتفاع التقديري للبعض منها ما يقارب الأربعة أمتار التي تظهر ما يمكن تسميته المدرسة المحلية لنحت التماثيل، حيث يظهر في مجموعة التماثيل تزايد الاهتمام بارتداء المئزر ذو الطيات الجانبية، مع حرص النحات على إبراز عضلات الجسم، وتفاصيل أساور المعصم على اليد اليسرى، إلى جانب تفاصيل أخري محلية تظهر في غطاء الرأس ولباس الجنبية على وسط المئزر. إن بعض هذه التماثيل تخص بعض ملوك مملكة لحيان نفذت بأسلوب يتخذ وضعاً مجابهاً يقابل الناظر، أما الذراعان تمتدان بمحاذات الجسم واليدان بشكل مقبوضتان، والساقان متوازيتان في مسطح واحد، كما يمثل البعض الأخر منها تماثيل لمعبودات محلية أهمها المعبود الرئيسي في دادان " ذو غيبة".[٩٨]

ومن نماذج هذه التماثيل التي تظهر مدى وجود صلات حضارية بالحضارة المصرية القديمة ما يلي:

٢- ١- ١ - تمثال آدمي منحوت من الحجر الرملي.

- تمثال يمثل رجل منحوت من الحجر الرملي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع أو القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً، نحت بشكل أكبر من المقاس الطبيعي، فاقد الرأس. يلاحظ عليه طلاء على الجزء العلوي من التمثال (الجذع) وعلى القدمين بمادة القطران الرمادي اللون حتى يمكن الحصول على لون أسود داكن. يرتدي التمثال مئزر يمتد من الخصر إلى الركبتين مغطى بالطلاء الأبيض، مثبت حول الوسط بواسطة حزام مزدوج، الذراعان ممدودتان بمحاذاة الجسم واليدان مقبوضتان، والساقان متوازيتان.

---

[97]-A.Jaussen &F.Savignac,Mission Archeologique en Arabie(Hereafter/Mission),Paris(1914)II,p.57-63.

[٩٨] – السعيد، سعيد بن فايز، دادان (العلا)، مرجع سابق، ص٢٥٣- ٢٥٨؛ أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، مرجع سابق، ص٢٦١- ٢٧٥؛ السعيد، سعيد بن فايز وآخرون، " دادان (الموسم الأول ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) نتائج التنقيب الأثرية لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، مرجع سابق، ص ٦٣- ٧٢.

- وُفق النحات في إبراز تفاصيل الجسم في عضلات الصدر والبطن والذراعين والساقين، وأصابع القدمين على الرغم من تهشم بعضها، مع إظهاره القدمين وانتعالهما حذاء ذو شراك يلتقيان عند الأصابع والتفافها حول أسفل الساق. (اللوحة: ١٤) [٩٩]
- يظهر على سمات أسلوب نحت التمثال الفنية التأثيرات بالحضارة المصرية القديمة (الوقفة الهادئة- المئزر).

٢- ١ – ٢- تمثال آدمي منحوت من الحجر الرملي (يرجح أنه يمثل ملكاً لحيانياً).

- تمثال آدمي نحت من الحجر الرملي يعود تاريخه إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد تقريباً، من المحتمل أنه يمثل ملكاً لحيانياً. نحت بشكل منتصب القامة وأكبر من المقاس الطبيعي. مهشم وفاقد الوجه، وكذلك الجزء السفلي من الساقين، أما الجزء الخلفي من رأس التمثال؛ تظهر الأذنين التي أتقن الفنان تجويفهما وهيئتهما وتفاصيلهما الخارجية، وجزء من غطاء أو عمامة الرأس المتدلية خلف رأس التمثال وعلى الظهر. الذراعان ممدودتان بمحاذاة الجسم وملتصقتان به، هيئة اليد اليسرى تبدو مقبوضة، أما اليد اليمنى مكسورة عند الساعد. الذراع اليسرى مزينة بحلية مكونة من فص مستدير الشكل. يرتدي التمثال مئزر قصير يمتد من الوسط إلى الركبتين، مثبت حول الخصر بواسطة حزام مزدوج عند الجهة اليسرى، وتتدلى ربطة الحزام إلى الأسفل.
- استطاع النحات ابرز تفاصيل عضلات الساعدين والركبة والصدر والبطن وإظهار عظمتا الترقوة. (اللوحة: ١٥) [١٠٠]
- أسلوب تنفيذ نحت التمثال الفنية تشابه في تنفيذها أساليب نحت تماثيل الحضارة المصرية القديمة.

٢- ١- ٣- تمثال واقف من القرن الرابع ق.م.(يرجح أنه يمثل ملكاً لحيانياً).

- تمثال رجل منتصب القامة منحوت من الحجر الرملي الأحمر اللون، يرجع تاريخه إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد تقريباً، ربما أنه يمثل ملكاً لحيانياً. فاقد (تحطمت) الرأس والرقبة واليدين والقدمين. أما الذراعان . الذراعان ممدودتان بمحاذاة الجسم ومتدليتان بالجانبين، الذراع اليسرى مزينة بفص مستدير الشكل. يرتدي مئزر قصير مثبت عند حول الوسط بحزام مزدوج ذو عقدتين على الأطراف.
- ابرز النحات عضلات الصدر والبطن والساعدين والساقين. (اللوحة: ١٦) [١٠١]

---

[٩٩] – أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، مرجع سابق، ص ٢٦٧؛ متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٣٤ د٢؛

Cf. Al- Said, S. "Dedan, Treasures of Spectacular Culture" Pp.124- 135 in: Roads of Arabia, Berlin 2012.

[١٠٠] – أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، مرجع سابق، ص٢٦٨؛ متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٣٦ د٤ & ١٣٧ د٤.

- يظهر على أسلوب نحت التمثال التأثيرات الفنية بالحضارة المصرية القديمة.

الخاتمة

يتضح مما سبق أن شمال غرب الجزيرة وما يتوفر فيها من إمكانيات بيئية طبيعية، من توفر المياه وأراضي زراعية خصبة ومناخ أدى إلى الاستقرار السكاني، كانت البوابة الشمالية للجزيرة العربية، ومركزاً لالتقاء الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية، ومعبراً تجارياً للتجارة الدولية العالمية المتجهة إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، جعلها مركزاً تجارياً أدى إلى أن تكون ذات اتصال تجاري وحضاري بالحضارات المجاورة اثر فيها بشكل ايجابي ونتج عنه مزيج لتأثير ثلاث حضارات مختلفة في معطياتها الحضارية (حضارة بلاد الرافدين، الحضارة المصرية والطابع المحلي المتمثل في حضارة الجزيرة العربية) أدى إلى ظهور طابع حضاري تنفرد به ويميزها عن غيرها؛ ومن بين تلك الفنون كان حجر تيماء المكعب الذي جمع تأثيرات حضارية فنية ودينية (ذات طابع محلي وتأثير خارجي) دليل على الازدهار والاتصال الحضاري، وعلى ما وصلت إليه في تلك الفترة من تقدم ونتاج حضاري واكبت الجزيرة العربية به الحضارات المجاورة لها في الرقي والنتاج الحضاري.

إن وجود اسم رمسيس الثالث له العديد من الدلالات، ومنها ازدياد أهمية تيماء بالنسبة لمصر خلال عهد رمسيس الثالث بوصفها ملتقى لطرق التجارة بين مناطق الجزيرة العربية في الجنوب والغرب من ناحية وبين مناطقها الشرقية ووادي الرافدين من ناحية ثانية وبينها جميعاً وبين بلاد الشام ومصر من ناحية ثالثة؛ فقد كانت مصر خلال عهد رمسيس الثالث تتعرض لمشكلات وتهديدات خارجية، من أهمها هجمات شعوب البحرعلى مصر. فهل يمكن أن يؤخذ وجود اسم رمسيس الثالث في تيماء على أنه دليل على رغبة الملك وأتباعه في التأكيد على وصولهم إلى هذه الأماكن من الجزيرة العربية، والتواصل المباشر مع سكانها؟

هل يمكن أن يكون وجود اسم رمسيس الثالث في تيماء دليل على أن تيماء أصبحت سوقاً جديدة تلتقي فيها تجارة بلاد الرافدين وبلاد الشام ووسط الجزيرة العربية وجنوبها مع تجارة بلاد مصر؟. إن التنافس الحضاري بين مصر وبلاد الرافدين اتجه إلى تيماء التي كانت محط اهتمام ملوك بلاد الرافدين منذ القدم. ويؤكد ذلك أن الآشوريين وفيما بعدهم البابليين مدوا سيطرتهم على تيماء لأهميتها الإستراتيجية، وليس أدل على ذلك من الرموز المنقوشة والرسوم المسجل على حجر تيماء المكعب ودلالاته الحضارية.

---

[١٠١] – أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، مرجع سابق، ص٢٦٩؛ متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٤٠ د٤.

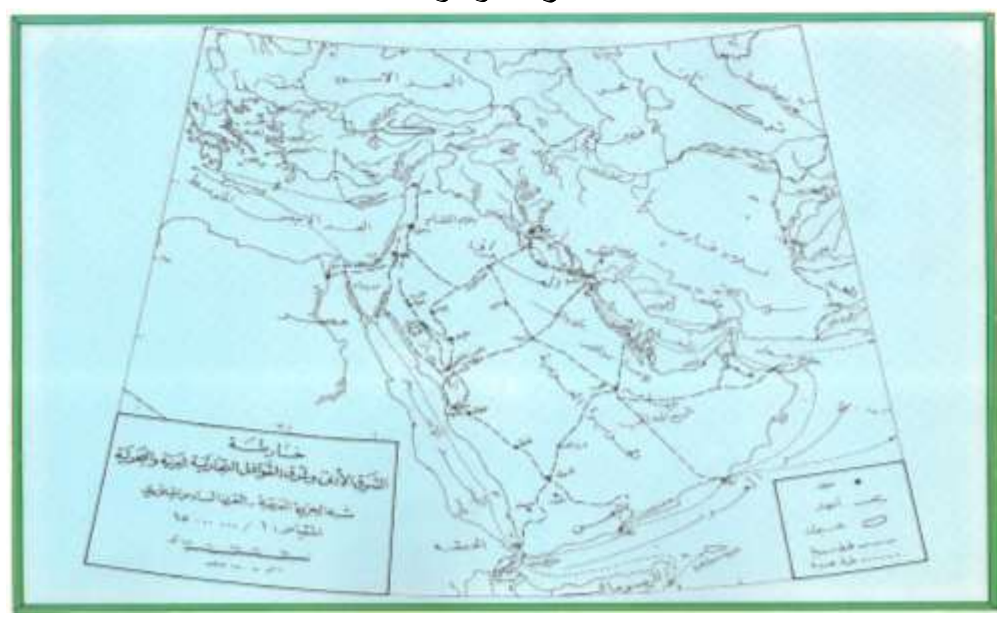
إن اكتشاف نقش الملك رمسيس الثالث يشكل نقطة تحول في معرفة العلاقات بين مصر والجزيرة العربية، إلى جانب ما تم العثور عليه في السابق من وجود عدد من القطع الأثرية المصنوعة بمصر في بعض المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية؛ ومنها مدافن جنوب الظهران في المنطقة الشرقية، وموقع الفاو (قرية ذات كهل)، عاصمة دولة كندة الواقعة وسط الجزيرة العربية في جنوب غرب هضبة نجد، وما وجد في تيماء أيضاً.

دلت نقوش الحجر المكعب المكتشف بتيماء على على وجود تواصل حضاري قوي بين شمال غرب الجزيرة ومصر في مجال الفنون والعقائد الدينية، حيث ظهر ذلك بجلاء في قرص الشمس المجنح، وهيئة الثور الذي يحمل قرص الشمس بين قرنيه.

وأوضحت التماثيل الحجرية المكتشفة في دادان وجود قدر كبير من التواصل الحضاري والتأثير والتأثر بين شمال غرب الجزيرة ومصر ولا سيما في أسلوب فن نحت التماثيل.

إن الاكتشافات الأثرية تظهر مدى التواصل الحضاري والعلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد النيل، إلى جانب ما قد تسفر عنه الاكتشافات الأثرية من خلال المسوحات الميدانية، وأعمال التنقيبات الأثرية في المستقبل وما تمدنا به من مزيد بالمعلومات عن حجم الالتقاء والتواصل الحضاري بينهما في العصور التاريخية القديمة.

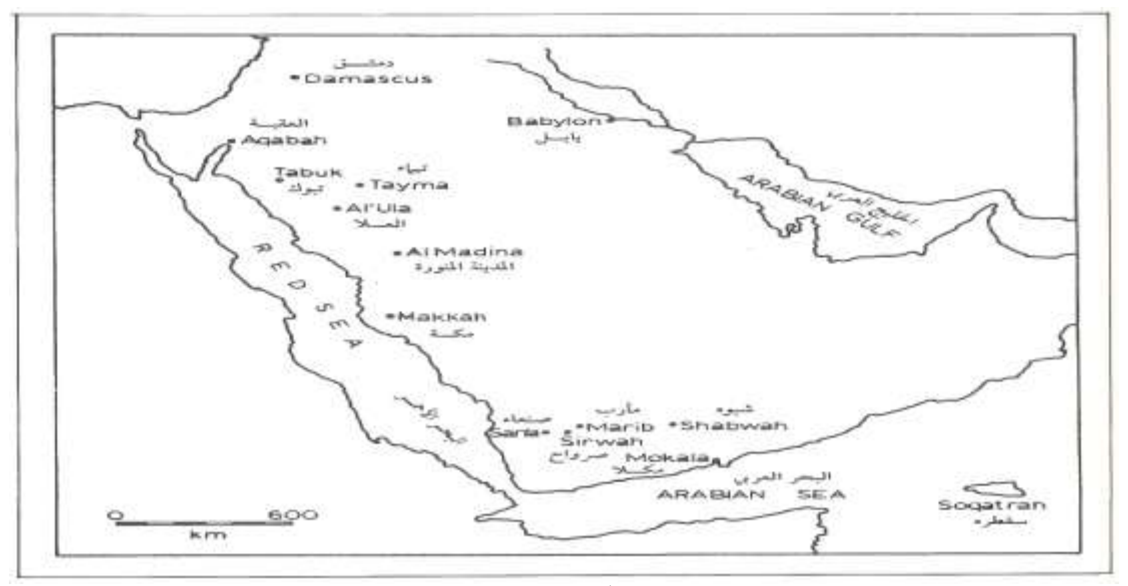
الخرائط واللوحات



خارطة ١ : طرق القوافل التجارية في الجزيرة العربية والشرق الأدنى
الصفدي، هشام، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي.



خارطة ٢: موقع شبه الجزيرة العربية من العالم.
http://www.edu-maps.com/images/1a_3.jpg
http://www.e-portal.ae/vb/showthread.php?t=3061



خارطة: (٣) المواقع الأثرية في الجزيرة العربية
ابو درك، حامد، مقدمة في آثار تيماء.



خارطة ٤ : الطرق التجارية البرية في الجزيرة العربية.
يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام.



اللوحة ١ خرطوش الملك رمسيس الثالث بواحة تيماء

- الاقتصادية- الاثنين ١٤٣١/١٢/٢هـ. الموافق ٨ نوفمبر ٢٠١٠م العدد ٦٢٣٧.

http://www.aleqt.com/2010/11/08/article_466434.html

http://arbokhari.files.wordpress.com/2010/11/clip_image001.jpg

http://images.alarabiya.net/8a/a1/436x328_81806_125284.jpg



اللوحة ٢ نقش للملك رمسيس الثالث أثناء صيد الثيان البرية. (الصرح الجنائزي بمعبد مدينة هابو).
Matthias SEIDEL, Egypt, Koeln 1997, p.198 fig. 94 & Regine SCHULZ

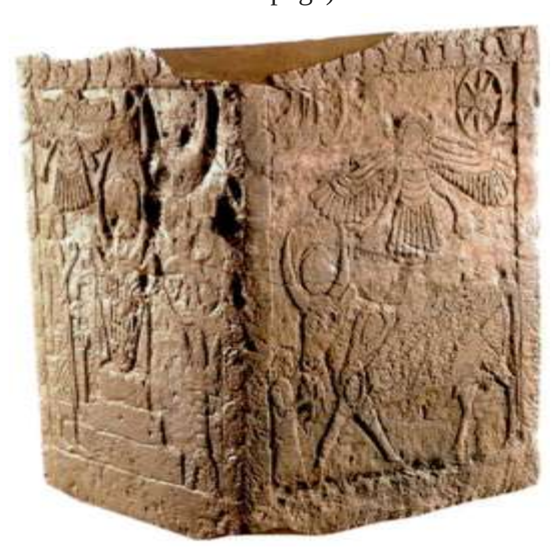


اللوحة ٣ الملك رمسيس الثالث يقود أبنه " أمون حر خبش أف " إلى المعبودات في مقبرة الابن بوادي الملكات (مقبرة رقم : (QV55).
Peter A. CLAYTON, Chronicle of the Pharaohs, London 1994, p. 164 fig. (upper part of page).



اللوحة :٤ يتشابه نقش ألقاب الملك رمسيس الثالث بتيماء مع ما هو مسجل على بردية هاريس بالمتحف البريطاني لرمسيس الثالث.

Peter A. CLAYTON, Chronicle of the Pharaohs, London 1994, p. 160 fig. (upper part of page).



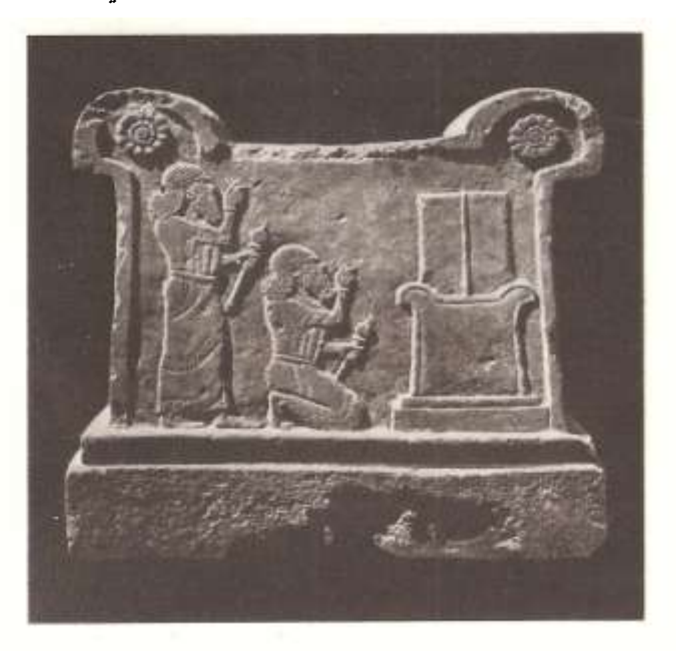
اللوحة : ٥ (حجر تيماء المكعب).
متحف تيماء: الهيئة العامة للسياحة والآثار
المملكة العربية السعودية



اللوحة مكررة: ٥ (حجر تيماء المكعب).
متحف تيماء: الهيئة العامة للسياحة والآثار
المملكة العربية السعودية



اللوحة: ٦ منظر يمثل الملك نارام سن متقدماً جيشه ضد اعداءه ويطل عليه من علٍ آلهة الشمس والقمر والزهرة – بلاد الرافدين. مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.



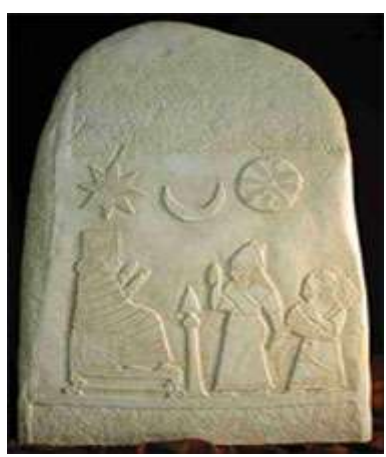
اللوحة (٧) نحت لمذبح من الرخام للملك تكليتي الأول – يصور الملك على هيئة متعبد ومتضرع امام رمز الاله الخاص بإله النور أو الإله الشمس الذي يظهر في الراية الرمزية ذات الشعارات التي تشبه العجلة في اعلى النحت – بلاد الرافدين. مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.



اللوحة: ٨ منظر أمامي يظهر رأس ثور من البرونز– بلاد الرافدين. مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.



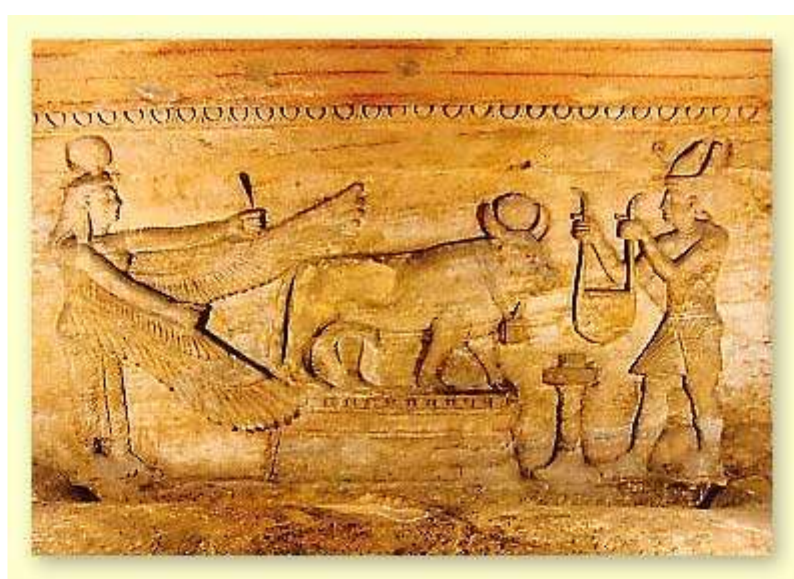
اللوحة: ٩ مسلة من الحجر الرملي للملك اشور ناصر با ل – تظهر النجمة عشتار والقرص المجنح والهلال (القمر)– بلاد الرافدين. مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.



اللوحة: ١٠ منظر يصور الشمس والقمر والنجوم وقد ظهر هذا جلياً في النقوش الأثرية التي كشفتها التنقيبات الأثرية في مدينة أور، يظهر في الصورة نقش للثلاثي المقدس (الشمس والقمر والنجوم)– بلاد الرافدين. مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.



اللوحة ١١ (منظر جانبي يمثل الثور أبيس وقرص الشمس بين قرنيه – الحضارة المصرية).



منظر مكرر – اللوحة ١١(منظر جانبي يمثل الثور أبيس وقرص الشمس بين قرنيه – الحضارة المصرية).



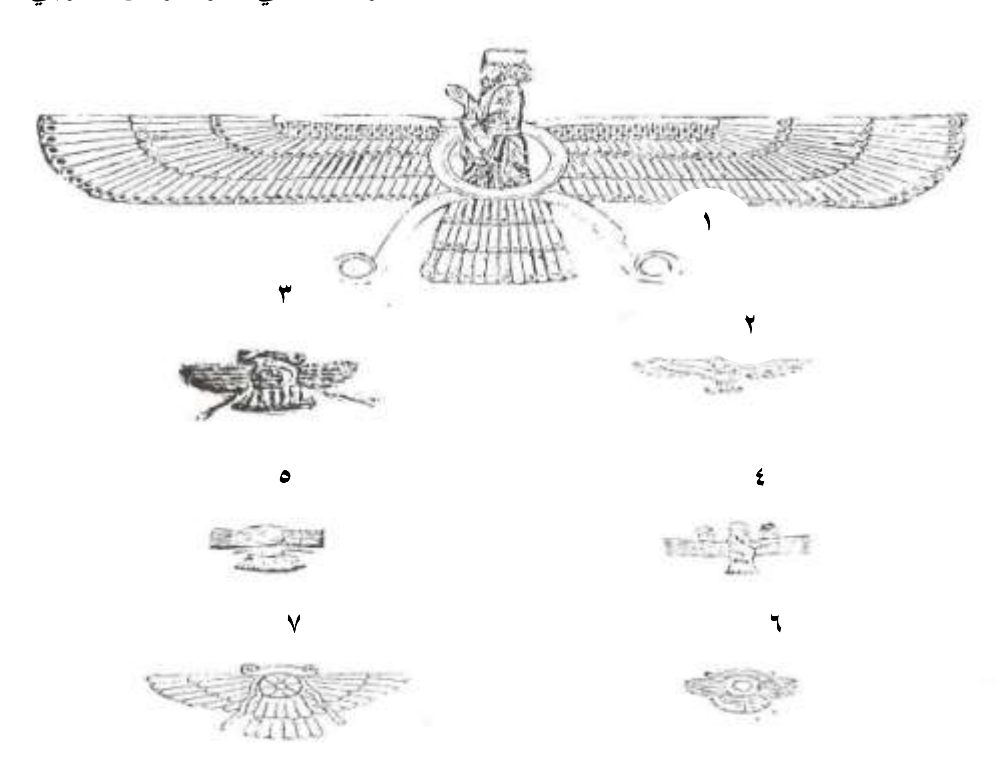
اللوحة ١٢

منظر يمثل قرص الشمس المجنح بين صقرين – الحضارة المصرية.



اللوحة ١٣

منظر يمثل قرص الشمس المجنح – الحضارة المصرية



الاشكال ١- ٧
ابو درك، حامد، مقدمة في آثار تيماء.

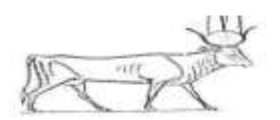


الشكل ٨
قرص الشمس المجنح – الحضارة المصرية القديمة
ابو درك، حامد، مقدمة في آثار تيماء.



الشكل ٩
مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم.

الشكل ١٠
لوركر، مانفرد، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة





شكل ١١
منظر جانبي للبقرة حتحور وقرص الشمس بين قرنيها – الحضارة المصرية
ابو درك، حامد، مقدمة في آثار تيماء.



شكل ١٢
ابو درك، حامد، مقدمة في آثار تيماء.



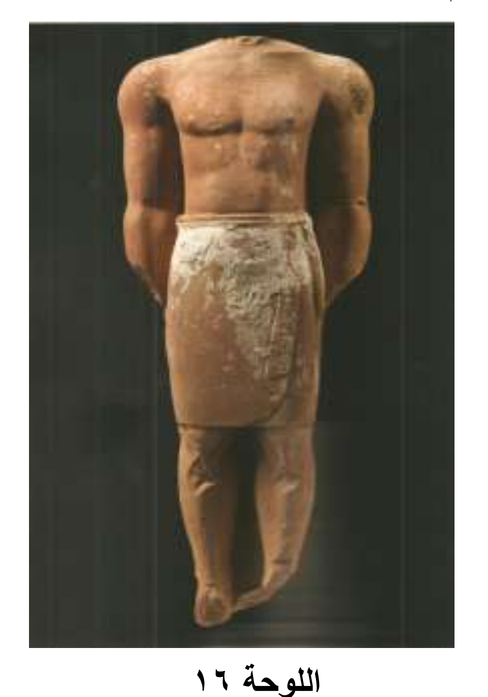
اللوحة ١٤

أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٣٤ د٢.



اللوحة١٥

أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٣٦ د٤ & ١٣٧ د٤.



اللوحة ١٦

أبو الحسن، حسين بن علي، مملكة لحيان، متحف قسم الآثار، جامعة الملك سعود، ١٤٠ د٤.